آية الله العظمى السيد
صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

بحوث أخلاقية

بسم الله الرحمن الرحیم

بحوث أخلاقیة

كاتب:

صادق حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

مؤسسة المرتضى للطباعة و النشر

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبیوتریة

الفهرس

بحوث أخلاقية

اشارة

من محاضرات

آية الله العظمی

الحاج السيد صادق الحسينی الشيرازی

(دام ظله)

الطبعة الأولی

۱۴۲۳هـ ۲۰۰۳م

ملاحظة:

ألقيت هذه المحاضرات القيمة باللغة الفارسية

علی جمع من العلماء والفضلاء والمؤمنين الكرام

فی قم المقدسة

وقد تم تعريبها تعميماً للفائدة

مؤسسة المرتضی للطباعة والنشر

بيروت لبنان

ص ب ۵۹۵۵ / ۳

الحجّة المنتظر عجّل الله فرجه منّة الله علی المستضعفين فی الأرض

الحجّة المنتظر عجّل الله فرجه منّة الله علی المستضعفين فی الأرض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلی الله علی محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله علی أعدائهم أجمعين.

قال الله تعالی فی محكم كتابه الكريم: ((ونريد أن نمنّ علی الذين استُضعفوا فی الأرض ونجعلَهم أئمّة ونجعلهم الوارثين. ونمكّن لهم فی الأرض ونری فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون))( ).

هاتان الآيتان المباركتان من الآيات الواردة فی صاحب الزمان المهدی المنتظر صلوات الله وسلامه عليه وعجّل الله تعالی فرجه الشريف.

ويشهد علی ذلك ـ إضافة إلی الأحاديث الكثيرة المرويّة فی كتب الفريقين فی تفسير الآية ـ تحمله الآية نفسها، ونعنونه فی النقطتين التاليتين:

أ. التأكيد علی وقوع الفعل فی المستقبل

قد لا تجد فی القرآن الكريم كلّه آية مشابهة لهاتين الآيتين من هذه الجهة؛ حيث بلغ عدد أفعال المستقبل فيهما ـ علی قصرهما ـ ستّة أفعال، وهی (ونريد.. أن نمنّ.. ونجعلهم أئمّة.. ونجعلهم الوارثين.. ونمكّن لهم.. ونری..).

وما هذا التكرار في استعمال صيغة المستقبل إلاّ للتأكيد على أنّ هذا الفعل سيقع في المستقبل وأنّ وقته لم يحن بعد، فهو لم يصدر في الماضي ولا هو صادر في الحاضر، بل إنه سيصدر في ما يأتي من الزمان ويقع لاحقاً وفي المستقبل.

ب. شمول دائرة المنّة لكلّ أهل الأرض

لقد نهانا الله عن المنّة فقال يخاطب نبيّه الكريم: ((ولا تمنن تستكثر))( ). أي أنّك لو تصدّقت بمليون دينار على الفقراء ـ مثلاً ـ فلا تستكثرها ولا تمنّ في ذلك.

وقال ـ يخاطب المؤمنين ـ في آية أخرى: ((يا أيّها الذين آمنوا لا تُبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى))( ). وقال أيضاً: ((الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يُتبعون ما أنفقوا منّاً ولا أذىً))( ).

وحيث إنّ الله تعالى نهانا عن المنّة، نراه سبحانه لم يستعمل تعبير المنّة ـ في القرآن الكريم ـ في ما تفضّل به على عباده، إلاّ في ثلاث حالات:

الحالة الأولى: على أنبيائه (عليهم السلام) حيث قال عزّ من قائل مخاطباً نبيّه الكريم محمداً صلّى الله عليه وآله: ((ولقد مَنّنا عليك مرّة أخرى))( ).

وقال في آية أخرى يمنّ على نبيّيه الكريمين موسى وهارون عليهما السلام: ((ولقد مَنّنا على موسى وهارون))( ).

الحالة الثانية: منّ الله فيها على المؤمنين في مورد واحد فقط، وذلك في قوله تعالى: ((لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً))( ).

فقد توسّعت الدائرة هنا وجُعلت المنّة على المؤمنين ببعث الرسول الكريم.

الحالة الثالثة: على أهل الأرض كلّهم، أي أنّ الدائرة هنا أصبحت عامّة وشملت كلّ البشرية، حيث لم يحدّد سبحانه الذين يمنّ عليهم بالمستضعفين من الأنبياء ولا من المؤمنين بل قال: ((ونريد أن نمنّ على الذين استُضعفوا في الأرض)).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا غيّر الله تعالى الأسلوب في الحالة الثالثة، فعندما تحدّث عن بعثة الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله) قال: ((لقد منّ الله على المؤمنين))، ولكن عندما وصل الدور في هذه الآية إلى صاحب العصر والزمان المهدي الموعود (عجّل الله فرجه الشريف) وسّع من إطار منّته (تعالى) حتى شملت كلّ الكرة الأرضية؛ إذ قال: ((ونريد أن نمنّ على الذين استُضعفوا في الأرض)) مع أنّ لكلّ كلمة واستعمال في القرآن غاية وأبعاداً ينبغي التوقّف عندها؟!

والجواب واضح، وهو أنّه لم تعمّ منّة الله على أهل الأرض كلّهم حتى اليوم، فمازال حتى الآن وفي كلّ مكان وزمان أُمم وألوف بل ملايين من الناس لم تبلغهم حجّة الله وأحكام دينه ولا عرفوا الله عزّ وجلّ. فهناك اليوم أكثر من ثلاثة آلاف مليون غير مسلم على وجه الكرة الأرضية، فهل تمّت منّة الله عليهم؟ كلاّ بالطبع؛ إذ بأيّ شيء منّ الله عليهم؟ هل بالمال ولا قيمة له عند الله تعالى ولا ذُكِر بعنوان المنّة؟ أم بالوجود البحت ولا قيمة له عند الله أيضاً، وكذا الصحّة وكلّ الدنيا؛ لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يخبرنا: ((إنّ الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة))( ).

إنّ الشيء الذي له قيمة عند الله تعالى ومنّ به على البشر هو معرفته سبحانه وتعالى؛ وأن يعرف الإنسان لماذا خُلق ومن أين أتى، ولماذا جاء إلى هذا الوجود، وإلى أين سينتهي!

ولذلك نلاحظ أنّ الله تعالى لم يمنّ على الناس لأنّه أعطاهم الصحّة، ولا يمنّ على من يدخلهم الجنة، بل قال تعالى: ((فمَن زُحزِح عن النار وأُدخِل الجنّة فقد فاز))( )، في حين نراه منّ على المؤمنين ببعثة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله.

فحقّ لنا أن نسأل: ما هو هذا الأمر الذي يستوجب منّة الله على الناس كلّهم كما استوجب المنّة على المؤمنين خاصة ببعث الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله؟ أليس في هذا إشارة إلى الحجّة المنتظر عجّل الله فرجه، وأنّه كجدّه الرسول (صلّى الله عليه وآله) تماماً إلاّ

فى مقام النبوّة؟!

انظر إلى منزلة صاحب الزمان عجّل الله فرجه، فهو كجده أمير المؤمنين (عليهما السلام) له ما للنبى (صلّى الله عليه وآله) إلا النبوة، كما ورد ذلك فى كتب السنة والشيعة على السواء؛ من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده من عدة طرق؛ يرفع أحدها إلى سعيد بن المسيب قال: حدثنا مصعب بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه سعد قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لعلى بن أبى طالب: ((أوَ ما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى)) ومن بعض روايات أحمد بن حنبل إلا النبوة( ).

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ((معاشر الناس ما من علم إلا وقد أحصاه الله فىّ، وكل علم علّمنيه قد علمته علياً والمتقين من ولده))( ).

فإن قيل: لماذا يمنّ الله على مستضعفى الأرض كلّهم بظهور الحجّة؟

نقول: لأنّ المهدى (عجّل الله فرجه) يحقّق النتيجة النهائية التى أرادها الله تعالى من وراء بعثة الرسل والأنبياء كلّهم من لدن آدم حتى الخاتم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ومن الطبيعى أن تقرن هذه النتيجة العظمى بالمنّ كما قرنت ببعثة الرسول صلّى الله عليه وآله.

خلاصة الدليل

تبيّن إذن أنّ الله تعالى لم يذكر المنّة فى القرآن الكريم إلاّ فى ثلاثة مواضع؛ الأوّل على أنبيائه فى آيتين، والثانى على المؤمنين وكلها وردت بصيغة الماضى (لقد مَنّنا.. ولقد مَنّنا.. لقد منّ الله على المؤمنين..) لكن هنا (فى آية القصص) تبدّلت الصيغة إلى زمان المستقبل، وكانت المنّة شاملة لكلّ أهل الأرض.

وهكذا نرى أنّ هذه الآية هى من الآيات الواردة فى شأن الإمام المنتظر، ناهيك عن الأحاديث التى تؤيّد الموضوع من كتب الفريقين.

ما يحول دون تشرّفنا بلقاء المهدى

إنّ موضوع الإمام المهدى (عجّل الله فرجه الشريف) من المواضيع العميقة والواسعة وهو متشعّب الجوانب كثير الفروع، الأمر الذى يتطلّب من كلّ منّا أن يزيد من مطالعاته فى هذا الموضوع الهام، لكنّى أحببت أن أثير سؤالاً فى هذا المجال، وهو: إذا كان الإمام الحجّة (عجّل الله فرجه) موجوداً بين ظهرانينا ـ كما هو الحق ـ فلماذا لا نراه مع أنّه يرانا سلام الله عليه؟.

فى جواب هذا السؤال أذكر لكم قصّة رواها المرحوم والدى تعود إلى الأيّام التى كان يعيش فيها فى سامرّاء العراق:

يقول والدى (رحمه الله): كان أحد العلماء يكثر من ارتياد سرداب الغيبة( ) فى أيام الجمع وغبرها، يخلو فيه .. يقرأ دعاء الندبة والعهد وزيارة صاحب الزمان ويدعو الله بفنون الدعوات على أمل اللقاء بالإمام عليه السلام.

يحكى والدى عن هذا العالِم أنّه قال:

مرّ زمان وأنا على هذه الحال أرتاد السرداب مشتاقاً لرؤية صاحب الزمان صلوات الله عليه. وفى أحد الأيام وبينما أنا جالس وحدى ـ ولم يكن فى السرداب أحد غيرى ـ منشغلاً بالدعاء والمناجاة، مفكّراً فى حالى وأنّ المدّة قد طالت وأنا مواظب على الحضور إلى هذا المكان دون أو أوفّق للقاء الإمام عليه الصلاة والسلام، متسائلاً مع نفسى عن السبب الذى يحول دون تشرّفى برؤيته، قائلًا: ماهو ذنبى ولماذا لا يمنّ علىَّ الإمام بشرف رؤية طلعته... وبينما أنا ساهم فى هذه الحالة إذ أُلهمت بأنّ الإمام سيدخل السرداب حالاً، لقد وقع هذا الموضوع فى قلبى على نحو اليقين وليس وقوع تخيّل ومجرّد تصوّر، بل عرفت ذلك من ضميرى وأيقنت ـ بوجدانى ـ أنّ الإمام سيدخل السرداب الآن، وشعرت أنّى سأوفّق للقائه.

ولكن ما إن عرضت لى الفكرة الأخيرة (أى قرب التشرّف والتوفيق للقاء الإمام) حتى تملّكتنى هيبة عصرتنى عصرة لم أشعر معها إلاّ

وأنا خارج من السرداب الذي تزيد درجات سلّمه على الثلاثين.. وبدأ قلبي يدقّ بشدّة. فأدركت أنّه لم يحن بعد الوقت الذي أكون لائقاً ومؤهّلاً للقاء الإمام الحجّة.

قصة الرجل المحبّ للضيف

ولكي أوضّح لكم الموضوع أكثر أنقل لكم الرواية التالية:

يحكى أن رجلاً شكا إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) أنه يحب إقراء الضيف لكن زوجته تكره ذلك وتعكّر عليه، فقال (صلّى الله عليه وآله) قل لها:((إنَّ الضَّيْفَ إذَا جَاء جَاءَ بِرِزْقِهِ وإذَا ارتَحَلَ ارتَحلَ بِذُنُوبِ أَهْلِ البيتِ))( ).

أي أن الله سيضيف في رزق أهل ذلك البيت ما ينفقونه في إقرائه، ثم إذا انصرف عنهم بعد ذلك وارتحل ارتحلت ذنوبهم معه.

يقال: إن الرجل عاد ثانية إلى النبي وأخبره أن ذلك لم ينفع معها.

وهنا أمره النبي أن يمسح بيده على وجهها إذا حل الضيف.

وفعل الرجل ذلك، فأصبحت المرأة تتمنى إقراء الضيف بعد ذلك؛ لأنها رأت الأمور التي أخبرها بها زوجها عن النبي (صلّى الله عليه وآله) على حقيقتها، بعد أن مسح على وجهها بأمر النبي (صلّى الله عليه وآله)، أي رأت الضيف عندما يدخل الدار ترافقه أنواع الأطعمة والفواكه، وعندما يخرج تخرج معه الأوساخ والعقارب والحيات مثلاً.

نستفيد من هذا الحديث أموراً عديدة؛ منها أمران لهما صلة بموضوعنا وهما:

الأمر الأوّل: الولاية التكوينية لرسول الله صلّى الله عليه وآله. فمع أنّه (صلّى الله عليه وآله) لم يقم هنا بفعل، فلم يمسح بيده الشريفة على وجه المرأة ـ مثلاً ـ بل أمر الزوج أن يمسح هو بيده على وجهها، ومع ذلك أثّر في تكوين المرأة، أي أنّ أمر النبي (صلّى الله عليه وآله) وكلامه يكفي لتغيير الكون، ولا حاجة حتى لفعله المباشر، بل تكفي إرادته وقوله. والإمام كالنبي في هذا.

الأمر الثاني: هو أنّ الذنوب قاذورات وأوساخ وحيّات وعقارب تحيط بنا من الرأس إلى القدم وتكون مانعاً من تشرّفنا بلقاء صاحب الزمان عجّل الله فرجه، أي أننا لا نكون جديرين بسببها للقائه (عليه السلام) فنحرم هذا التوفيق.

ويمكن تقريب هذا الموضوع بمثال:

لو أنّ رجلاً دقّ عليك الباب وأنت في غرفتك. وعندما فتحت الباب رأيته كريه المنظر والرائحة لكثرة ما علق به من قاذورات ونجاسة وأوساخ وديدان وعقارب وحيات.. فهل ستسمح له بالدخول إلى المكان النظيف الذي تجلس فيه؟ كلّا بالطبع.

هذا يعني أنّك لو كنت في مكان صاحب الزمان (عجّل الله فرجه) لما أذنت بلقاء رجل يحمل كلّ هذه القاذورات العالقة بلسانه وعينه وأذنه وأنفه ويده ورجله وبطنه وفكره.

عرفنا إذن لماذا لا نرى الإمام صاحب الزمان عجّل الله فرجه، فكلّ المشكلة تكمن هنا.. فينا نحن.

إنّ ذلك العالِم الديني تهيّب للقاء الإمام فلم يره. أما نحن فلم نصل حتى إلى هذه الدرجة، فذلك الرجل العالِم كان قد قطع شوطاً للقاء الإمام (عجّل الله فرجه) أما نحن فلم ننتهج الطريق بعد.

إنّ الإمام صاحب الزمان (عجّل الله فرجه) يرانا ويرى أعمالنا كما ورد في تفسير قول الله تعالى ((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)).

وفي الروايات أنه ((مؤيّد بروح القدس، بينه وبين الله عز وجل عمود من نور يرى فيه أعمال العباد، وكل ما يحتاج إليه))( ).

فهو يرى كلامنا واجسامنا وكلّ ما يظهر منّا، ويرى كذلك ما وراء الكلام والسطور وهو الفكر والنوايا. فهو يرى الشيء الذي نفكّر فيه عندما نتكلّم أو نكتب.. وفيما إذا كانت نيّاتنا وأفكارنا لله، أم لكي يقول الآخرون عنا أننا نجيد الكلام أو الكتابة وأنّ مواضيعنا أفضل من غيرنا. هذه الأمور يراها الإمام أيضاً.. يراها منا في كلّ ساعة وفي كلّ لحظة.

وكما أنّك تطلب من الشخص المنتن الذى أتى لزيارتك أن يذهب أوّلاً ويزيل عنه الأوساخ والقاذورات ويرمى العقارب والديدان عنه ثم تقول له: تفضّل أهلاً وسهلاً فبابنا مفتوح لك، فكذلك صاحب الزمان (عجّل الله فرجه) فاتح بابه لكلّ إنسان ولكنه يطلب منا أن نتطهّر أوّلاً ثمّ نأتى للقائه.

فلنعاهد الله فى هذه المناسبة أن نبدأ بسلوك الطريق؛ فلعلّنا نبلغ المقصود بعد زمان طال أو قصر، فإنّ من سلك الطريق لابدّ وأن يصل، وصاحب الزمان عليه الصلاة والسلام يعرف عن قلبك وقلبى إن كنّا سالكى الطريق حقّاً أم لا؛ فإن علم صدقنا فسيأخذ بأيدينا. ولو أنّ أحدنا تقدّم إليه بمقدار خمسة فى المائة من الطريق فإنّه (عجّل الله فرجه) سيتقدّم إليه فى الباقى ويفتح له ذراعيه، ولكن علينا أن نجعل أنفسنا أهلاً لذلك.

إن الأرواح النجسة غير لائقة للقاء الإمام، والأعين الخطّاءة لا تستحق أن تطلّ على حضرته، والآذان المليئة بالمعاصى غير جديرة بسماع صوته، وأنّى لهذه الشفاه التى صدرت من بينها آلاف المعاصى أن تتشرّف بتقبيل يديه!

وإلّا فلِمَ لا يسمح لنا الإمام بلقائه وهو أهل الكرم والجود؟ ألم يلتقِ السيد الفلانى والشيخ الفلانى والبقّال الفلانى والعطّار الفلانى بل وأشخاصاً أمّيين لا يعرفون القراءة والكتابة، فلماذا لا يسمح لى ولك نحن المتعلّمين؟ إلّا بسبب ذنوبنا؟ فإنّ الإمام لا ينظر إلى أبداننا بل ينظر إلى قلوبنا وأرواحنا وعقولنا.

ذكرى مولد الإمام المنتظر فرصة لمراجعة أنفسنا

لنعاهد الله على أن نكون عند مرور ذكرى مولد الإمام فى كلّ سنة أحسن من السنة السابقة. ولنبدأ الطريق بأن يسعى كلّ منا لتقليل نقاط ضعفه وإصلاح نفسه، فلو أصلحنا أنفسنا فإنّ صاحب الزمان هو الذى سيأتى إلينا قبل أن نذهب إليه.

لنخطّط لأرواحنا قبل أن نخطّط لبطوننا وأيدينا وبيوتنا وأهلينا ولنسِرْ قليلاً بهذا الاتّجاه لنحظى بلقيا المولى صاحب الزمان.

ختاماً: بودّى أن أذكر شيئاً عسى أن نكون بذلك قد عملنا خدمة ولو صغيرة لصاحب الزمان. فلعلّ كثيراً من الشيعة لا يعلم شيئاً عن صاحب الزمان، والذنب فى ذلك يعود علينا نحن المتعلّمين.

إننا بحاجة إلى مليارات النسخ من المطبوعات عن صاحب الزمان فإنّ نفوس العالَم لم يعُد بالملايين بل بلغ المليارت، فليخصّص كلّ واحد منكم منذ الآن مقداراً من المال يطبع فيه كتاباً عن صاحب الزمان، ولا مانع من طلب العون من أهله وأقربائه ومن زوجته وابنه وأخيه وأخته فى هذا المجال بأن يضع سهماً من عنده وأسهماً من أقربائه وأصدقائه ثمّ يقوم بطبع الكتاب ولا يُشترط أن يكون الكتاب ضخماً فكلٌّ حسب سعته. وإذا لم تستطع أن تعطى مبلغاً خلال يوم فقد تستطيع أن تعطيه خلال شهر وقد تستطيع من خلال الاستعانة بأهلك وأقربائك وأصدقائك.

فهذا شيء بسيط وأقلّ ما يمكن أن نقوم به لخدمة صاحب الزمان عجّل الله فرجه الشريف.

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

۲ الحرية فى الإسلام

۲ الحرية فى الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

قال الله تعالى فى كتابه الكريم: «لا إكراه فى الدين قد تبيّن الرشد من الغيّ، فمَن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة

الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم»( ).

?معنى الطاغوت

الطاغوت من الطغيان، وطغيان كل شيء ـ في اللغة ـ زيادته وتجاوزه عن الحدّ [قال تعالى: «إنّا لمّا طغى الماء حملناكم في الجارية»( ) .[

ويستعمل الطغيان في الفكر أيضاً، ويراد به عادةً المناهج المنحرفة عن سبيل الله، ويُسمّى مَن كان في قمة الفكر المنحرف طاغوتاً.

?العروة الوثقى

يقول تعالى: «فمَن يكفر بالطاغوت» أي بالإفراط الفكري «ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى» أي المحكمة الشديدة الإحكام، ثم وصفها بأنّها: «لا انفصام لها» أي أنّها ليست ضعيفة فتنقطع بل لا انقطاع لها أبداً، لأنّها عروة حقيقية وصادقة وليست بكاذبة ومزيّفة. فإنّه لا انقطاع وانفصام في الحق والصدق، خلافاً للكذب، فحبله ـ كما قيل ـ قصير سرعان ما يقطع بصاحبه.

مثال: فلو أنّك أردت شراء دار وسألت صاحبها عنها، فأخبرك أنّها صالحة وليس فيها عيوب أو مشاكل، وكان صادقاً في إخباره، فإنّك سوف تستمرّ في سكنى هذه الدار دون أن تعترض عليه أو ينقطع تصديقك له. أمّا إذا كان كاذباً، فإنّك قد تصدّقه حين الشراء، ولكن هذه الحالة ستزول عندما تكتشف ـ أو أحد أبنائك أو أحفادك ـ أنّ الأمر لم يكن كذلك. أي سيحدث انفصام وانقطاع في كلامه.

أمّا دين الله تعالى فلا ـ انفصام فيه. فعندما يخبر الله تعالى الإنسان ويعده أنّه سيسعده إذا ما اتّبع سبيله، فإنّ المسلم الحقيقي لاشكّ سينعم بالسعادة ما حيي، خلافاً لبقية المبادئ التي تعِد الناس ولا تفي ثم يظهر كذبها عاجلاً أو آجلاً.

?حرية اختيار الدين في الإسلام

من أصول الإسلام المسلّمة والمؤكّدة مسألة حرية اختيار الدين؛ قال تعالى: «لا إكراه في الدين».

ليكن معلوماً ـ قبل كلّ شيء ـ أنّ الإسلام وحده هو دين الحرّية. فحتّى المدارس والمبادئ الأخرى التي ظهرت منذ قرون وما زالت ترفع شعار الحرّية لا واقع للحرية فيها وراء الاسم. أمّا الإسلام فهو دين الحريات مبدأً وشعاراً، وواقعاً وعملاً. وهذا موضوع طويل الذيل يتطلّب من الباحث أن يطالع الفقه الإسلامي بتعمّق ـ من أوّله إلى آخره ـ لكي يعرف كيف أنّ الإسلام التزم بمبدأ «لا ـ إكراه في الدين»، في مختلف مجالات الحياة.

?رسول الله (صلى الله عليه وآله) القدوة في تطبيق هذا المبدأ

لقد شنّ أهل مكّة حرباً ظالمة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) قليلة النظير في التاريخ. فلقد عُرف (صلى الله عليه وآله) بينهم بالصدق والأمانة حتى لقّبوه بالصادق الأمين، ولكنهم مع ذلك حاربوه ـ إلاّ قليلاً منهم ـ بمختلف أنواع الحروب العسكرية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية، وبلغ بهم الأمر أنّهم كانوا لا يردّون تحيّته إذا حيّاهم( ).

فكان الشخص منهم ـ وهو مشرك ـ يخشى إذا ردّ تحيّة النبي (صلى الله عليه وآله) أن يراه الرائي من المشركين فلا يتبايعون معه بعد ذلك ولا يزوّجونه ولا يتزوّجون منه.

وطردوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومَن معه إلى أطراف مكّة وحاصروهم في شعب أبي طالب، فكان لا يحقّ لهم دخول مكّة، وإذا دخلها أحدهم فدمه هدر. واستمرّت الحالة هذه مدّة ثلاث سنين.

وبعدما هاجر الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة شنّ المكّيون عليه عشرات الحروب أو دفعوا الكفّار إليها. ودامت الحالة عشرين سنة يحارب أهل مكّة النبي (صلى الله عليه وآله) بمختلف أساليب الحروب حتى أذن الله له بالفتح .. وجاء (صلى الله عليه وآله) مكّة فاتحاً .. وأصبحت مكّة في قبضته وتحت سلطته.

ورغم كل ما فعله المشركون من أهل مكّة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلّا أنّ التاريخ لم يحدّثنا أنّه (صلى الله عليه وآله) أجبر حتى شخصاً واحداً على الإسلام، ولو أنّه (صلى الله عليه وآله) أراد أن يجبر أهل مكّة على الإسلام لأسلموا كلّهم تحت وطأة السيف، لكنّه (صلى الله عليه وآله) لم يفعل ذلك ولم يجبر أحداً على الإسلام. أمّا دعوى إسلام أبي سفيان فكان بتحريض وتخويف من العباس بن عبد المطلب (عمّ النبي) وليس من النبي (صلى الله عليه وآله) نفسه، فالعباس هو الذي طلب من أبي سفيان أن يُسلم حفاظاً على دمه ولئلا يقتله النبي (صلى الله عليه وآله) وكلام العباس ليس حجّة ولا تشريعاً، بل كان من عند نفسه. ولو أنّ أبا سفيان لم يسلم لما أجبره رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الإسلام. فكثيرون من أمثال أبي سفيان كانوا موجودين في مكّة ولم يقتل النبيّ أحداً منهم بسبب عدم إسلامه، ولا أجبره على الإسلام، بل تركهم على دينهم مع أنّ دينهم باطل وخرافي لكيلا يسلبهم حرية الفكر والدين.

حقاً هل رأيتم مثيلًا لسلوك نبينا (صلى الله عليه وآله) في التاريخ؛ يحاربه قومه مع ما يعرفونه من صدقه وأمانته ونبله وكرم أخلاقه، بمختلف أنواع الحروب القاسية ويطردونه من موطنه ومسقط رأسه، ثم يتركهم أحراراً وما يختارون من دين وطريقة حياة!

نعم كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يهديهم وينصحهم ويوضّح لهم طريق الرشد ويميّزه عن طريق الغيّ ثم يترك الاختيار لهم «فمَن شاء فليؤمن ومَن شاء فليكفر»( )، «قد تبيّن الرشد من الغيّ فمَن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى»( )، «وهديناه النجدين»( )، «إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً»( ). هذا هو أسلوب الإسلام، لاضغط ولا إكراه فيه.

وهكذا الحال في سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع اليهود والنصارى. فلقد ردّ النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) عشرات الحروب والاعتداءات التي شنّها أهل الكتاب دون أن يجبر أحداً منهم على الإسلام. لم يسجّل التاريخ حالة واحدة أجبر فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذمياً على اعتناق الإسلام، والتاريخ حافل بسيرة النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) سجّل وحفظ الدقائق عن حياته. فالعلّامة المجلسي (رحمه الله) وحده خصّص في موسوعته (بحار الأنوار) عشرة مجلّدات ذات أربعمئة صفحة أي ما مجموعه أربعة آلاف صفحة أو أكثر كلّها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحروبه وأخلاقه وسيرته مع المسلمين ومع المشركين وأهل الكتاب.. لا تجدون فيها موقفاً واحداً أجبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) نصرانياً أو يهودياً على الإسلام، بل تجدون أنّه كان له صديق مسيحي أو جار يهودي دون أن يجبره على الإسلام مع أنّه كان الحاكم الأعلى في الجزيرة العربية وكان بيده السيف والمال والقوّة الكافية.

?أمثلة من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام

ولو انتقلنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أهل بيته (عليهم السلام) لرأينا الحالة نفسها. فها هو الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) كان مبتلىً بأشخاص ذوي نفسيات وضيعة تردّ عليه وتقطع كلامه وتجادله بالباطل بل تتطاول عليه، وهو مع ذلك لا يأمر بقطع رؤوسهم وهو الحاكم الأعلى الذي بايعته الأمّة قاطبة ناهيك عن كونه منصوباً من قِبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبأمر من العلي القدير، بل كان يصفح عنهم ويترك لهم حرية العقيدة ما لم يتآمروا ويلجأوا إلى استعمال القوة والسيف.

فثم شخص يُسمى ابن الكوا، ملحد زنديق، مشاغب مشعوذ، ذو مشاكل ومتاعب، يردّ على أمير المؤمنين (عليه السلام) ويناقشه كل حين، حتى والإمام على المنبر، ومع ذلك تركه الإمام وشأنه يعيش في المجتمع دون أن يفرض عليه شيئاً.

وهناك جرثومة أخرى باسم «عمرو بن حريث».. من طراز معاوية وأبيه، منافق ملعون، مهما تقول فيه فقليل. كان ممّن يحضر المسجد ويستمع إلى خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم يقطع حديثه منتقداً. وإذا أخبر أمير المؤمنين (عليه السلام) عن أمور غير ظاهرة

(غيبيـة) ترک ابن حريث هذا أعماله وجرى خلف ما أخبر به أمير المؤمنين (عليه السـلام) يزعم أنّه يريد أن يكشف للناس كذب أبى تراب!! وظلّت هـذه الحسرة فى نفس ابن حريث تنغّص عليه حيـاته حتى ذهب إلى القبر دون أن يفلـح فى كشف كذبـة لأـبى تراب؛ فليس لأبى تراب كذبة. وعاش هذا المنافق فى ظلّ علىّ (عليه السـلام) وبعده، والإمام على (عليه السـلام) لم يصـنع معه أىّ شىء، ولم يقل له يوماً تخلّ عمّا أنت عليه وإلاّ ضربت عنقک! لأنّه إمام الإسلام؛ دين حرية الفكر والعقيدة.

أجل، إنّ من عرف الحقّ ولم يترک الباطل فإنّ مصـيره يوم القيامة إلى جهنّم وبئس المصـير. أمّا فى الدنيا ف«لا إکراه فى الدين» ليتمّ الامتحـان ويُعرف الطالـح من الصالـح، والخبيث من الطيّب. فإنّ ابن حريث هـذا امتـدّ به العمر حتى كان من الشـهود ضـدّ ميثم التمّار (رضوان الله عليه) حينما أراد الطغاة الطغام من بنى أمية قتله، فقال وهو يدلى بشهادته ضد ميثم أنّه من أصحاب علىّ عليه السلام: «هذا الكذّاب مولى الكذّاب» ـ قاصداً على بن أبى طالب (عليه السلام) مولى الصادقين وإمام المتّقين ـ

أرأيت نفسيـة هـذا المنـافق الحقيرة؟! إنّ رجلاً مثل هـذا عاش مع أمير المؤمنين (عليه السـلام) ثلاثين سـنة وكان (عليه السـلام) رئيسـاً وحاكماً بيده القوّة، ومع ذلک لم ينل منه! هل رأيتم فى تاريخ العالَم رئيس دولة كعلى؟! وهل رأيتم سـماحة كسماحة الإسلام؟ وهل رأيتم حرية كقوله تعالى: «لا إکراه فى الدين»؟!

عن ابن عباس قال: مرّ أمير المؤمنين (عليه السـلام) بالحسن البصـرى وهو يتوضأ، فقال: «يا حسن أسـبغ الوضوء. فقال: يا أمير المؤمنين لقـد قتلت بالأمس أناساً يشـهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شـريک له وأنّ محمداً عبده ورسوله، يصـلون الخمس ويسـبغون الوضوء، فقـال له أمير المؤمنين (عليه السـلام): قـد كـان ما رأيت فما منعک أن تعين علينا عـدوّنا؟ فقال: والله لأصـدقنّک يا أمير المؤمنين، لقد خرجت فى أوّل يوم فاغتسـلتُ وتحنطتُ وصببتُ علىَّ سـلاحى، وأنـا لاـ أشک فى أنّ التخلّف عن أمّ المؤمنين عائشـة هو الكفر، فلمّا انتهيت إلى موضع من الخريبـة نـادى منـادٍ: يا حسن إلى أين؟ ارجع فإنّ القاتل والمقتول فى النار، فرجعت ذعراً وجلست فى بيتى فلمّا كـان اليوم الثـانى لم أشـکّ أن التخلف عن أمّ المؤمنين عائشـة هو الكفر، فتحنّطتُ وصـببتُ علىَّ سـلاحى وخرجت إلى القتـال حتـى انتهيت إلى موضع من الخريبـة فنادانى منادٍ من خلفى: يا حسن إلى أين؟ مرّة بعد أخرى، فإنّ القاتل والمقتول فى النار. قال على (عليه السـلام): صدقتَ أفتدرى مَن ذلک المنادى؟ قال: لا. قال (عليه السلام): ذاک أخوک إبليس وصدقک، إنّ القاتل منهم والمقتول فى النار. فقال الحسن البصرى: الآن عرفتُ يا أمير المؤمنين أنّ القوم هلكى»( ).

?مقارنة

حقاً هل يجرؤ أحد من الرعية أن يكلّم رئيساً بهذا الكلام ـ والإمام مع ذلک يلاطفه ويحاوره ـ حتى فى عصـرنا هذا؛حيث يمضى على صدر الإسلام أربعة عشر قرناً، وتطوّر العالَم حتى صار يسمّى عصرنا بعصر الحرّيات؟!

لقـد قتـل وشـرّد «لينين» وحـده فى عصـر الحريـة والتقـدّم خمسـة ملايين إنسان من أجل تطبيق مادّة قانونيـة واحـدة من قانون المزارع الجماعية فى الاتّحاد السوفياتى السابق!!

وفى العراق كان عبـد الكريم قاسم يخطب فانبرى أحد المواطنين ليردّ عليه ويناقشه، فقام الجلاوزة باعتقاله وسـجنه وتعذيبه وقتله، لأنّه قال كلمة ينتقد فيها رئيساً فى القرن العشرين!!

وحدث شبيه لهذه القصة فى بلد آخر ـ كما نشرته الصحف فى حينه ـ وكان مصيره مصير صاحب عبد الكريم قاسم!! كل ذلک ونحن فى ما يُسمّى بعصر الحريات. فهل هذه هى الحرية أم الحرية فى ظلّ الإسلام؟!

لقد أُقصـى الإمام أمير المؤمنين (عليه السـلام) عما نصـبه الله تعالى خمساً وعشرين سنة ثم توجّهت إليه الأمّة وتزاحمت على بابه للبيعة حتى لقد وطئ الحسـنان( ) كما قال (عليه السـلام) فى خطبته المعروفة بالشقشـقية. ومع ذلک ذكر المؤرخون ـ سـنّة وشيعة ـ أنّ الإمام بعدما بويع، ارتقى المنبر فى مسـجد رسول الله (صـلى الله عليه وآله) وكان المسـجد مكتظّاً بالناس الذين حضـروا لاسـتماع أوّل خطبة

لابن عمّ رسول الله ووصيّه وخليفته الحقيقى الذى أَبعد عن قيادة المسلمين المنصوصة من قبل الله تعالى خمساً وعشرين سنة، بعد أن آل إليه الحكم الظاهرى، ثم أمر جماعة من أصحابه أن يتخلّلوا الصفوف وينظروا هل هناك مَن لا ـ يرضى بخلافته. فقال الناس بأجمعهم: يا أمير المؤمنين سمعاً لك وطاعة، أنت إمامنا( ). وحتى طلحة والزبير لم يخالفا فى هذا المجلس بل نكثا بعد ذلك، فلم يعترض أىّ أحد فى هذا المجلس ولو اعترض لما عاقبه الإمام بالقتل ولا السجن ولا الضرب ولا قال له شيئاً يهينه أوينال منه! فهل رأيتم أو سمعتم مثل هذا فى عصر الديمقراطيات الحديثة؟!

الديمقراطية تعنى حكم الأكثرية، فلو حصل شخص ما على واحد وخمسين فى المائة من الأصوات فهذا يخوّله لأن يصبح رئيساً للبلاد فى أغلب القوانين ـ وهذا من أكبر أخطاء الديمقراطية، وبحثه موكول إلى محلّه ـ أمّا الإمام على (عليه السلام) فقد بايعته الأكثرية المطلقة من الناس ومع ذلك يصعد المنبر ليبحث إن كان هناك معارض له، وما هو سبب معارضته! هل تجدون لهذا نظيراً فى التاريخ؟!

لقد كتب محبّو «صلاح الدين الأيوبى»( ) والذين يشيدون بشخصيته ويعظّمونه أنّه قتل قرابة مليون إنسان ليس إلّا لأنّهم يختلفون معه فى الرأى.

فأين هذا من سيرة النبى (صلى الله عليه وآله) الذى حاربه قومه عشرين سنة وأخرجوه من داره، ولكنّه عندما عاد إليهم ظافراً بنصر الله وعزّته وقدرته لم يجبر أحداً منهم على اتّباع رأيه ودينه، بل قال: «مَن أغلق بابه فهو آمن، ومَن ألقى سلاحه فهو آمن، ومَن دخل دار أبى سفيان فهو آمن»( ). ولم يقل مَن أسلم وحسب فهو آمن، أو مَن شهد الشهادتين فهو آمن، مع أنّ مهمّته (صلى الله عليه وآله) هى تبليغ الشهادتين.. ولكنّ حرية الرأى فى نظام الله وقانون الإسلام أكثر تقديساً حتى من الشهادتين. فالإسلام يريد أن يجعل الناس أحراراً. قال تعالى: «يضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم»( ).

?أنت حرّ ما لم تضرّ

يقول لك الإسلام: اعمل ما تشاء، فلك حرية العمل شريطة أن لا تضرّ غيرك؛ فإنّه (لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام)، والإسلام يعاقب بشدّة الظالم ومَن يريد إلحاق الضرر بالآخرين، فإذا ضمنت ذلك فأنت حرّ فى كل أمورك، أىّ عمل تعمل، وأىّ مكان تعمل، وما هو نوع العمل. وأنت حرّ فى ذهابك ومجيئك وسفرك و...، فلا ضغط ولا جبر ولا إكراه ولا كبت للحرية فى الإسلام، ولكن ثمة توجيهات وإرشادات تبيّن لك السلوك الأحسن، تقول: هذا صحيح وهذا مستحبّ وهذا مفضّل وهذا مكروه.

فلنقرأ عن الإسلام، ولنقرأ عن غيره أيضاً ثم نقارن بينهما. ففى القرون الوسطى كان العالِم يُقتل لمجرّد إبداء رأيه فى قضية وإن كانت قضية علمية محضة لا علاقة لها بالدين وتشريعاته!!!

فقتلوا القائل بكروية الأرض، وكذلك الرجل الذى ترجم الكتاب المسمّى عندهم بالمقدّس؛ فقد كان هذا الكتاب حكراً على رجال الدين فقط ولا يعرف لغته غيرهم.

هكذا كانت حالة أوربا فى القرون الوسطى أى بعد مرور أربعمئة سنة على الإسلام. فهل يصحّ مقارنتها مع عهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)؟ كلّا بالطبع؛ إذ كيف يصحّ مقارنة الصفر بالكثير بل لابدّ أن يكون مقابل الكثير عدد لتصحّ المقارنة. ومن هنا قيل: مَن فضّل علياً على معاوية فقد كفر، لأنّ معاوية لا فضل عنده ليكون على أفضل منه. بل لا يقاس بآل محمد من هذه الأمّة ـ ولا من غير هذه الأمّة ـ أحد، فصلوات الله عليهم أجمعين، فلقد كانوا فى سيرتهم يمثّلون القرآن.

?التزم بتوجيهات الإسلام ولا تكن عبد غيرك

هناك تهمة وجّهها بعض المستشرقين إلى الإسلام ويردّدها بعض الشباب الذين لا يعرفون الإسلام. فهم يقولون: إنّ الإسلام كلّه

محرّمات وقيود وأوامر ونواهى. ونحن نقول لهم: بالعكس تماماً فإنّ الحرية الموجودة فى الإسلام لا يوجد لها نظير فى أى مكان! خـذوا أكثر بلـدان العـالَم اليوم حريـة، ترى القيود الكثيرة للسـفر منهـا وإليهـا. فهـذه القيود موجودة فى كل دول العالَم وإن كانت فى بلـداننا أشـدّ. أمّا الإسـلام فلا يوجد فيه مثل هذا! لا يقول لك الإسـلام: أين تسـكن؟ وأين تذهب؟ وكيف تذهب؟ ومتى تذهب؟ بل يقول لك: إنّ الله خلقك وهو الـذى أعطاك الفكر والعقل فلا تكن عبـد غيرك، ولا يجب أن تخبر الدولة عن خروجك ودخولك، وإقامتك ورحيلك، وما تستورد وما تصدّر ـ ما لم يكن ممّا حرّمه الله ـ وإنما الإسلام يضع لك التوجيهات ويقول لك إن التزمت بها تفلح وإلّا تخسر!

الإسـلام يهدى ويرسم الطريق، وبعده لا إكراه فى الدين أى كل أنواع الإكراه يرفضها الدين. (والحريات الموجودة فى الإسلام لا نظير لها فى التاريخ. وكانت تلك نماذج وهناك مئات بل آلاف النماذج فى سيرة النبى وأهل بيته عليهم السلام).

فمَن يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها. ومَن يتمسّك بالطاغوت ويذهب وراء المبادئ الهدّامة والطواغيت البشرية والفكرية فإنّما يتمسّك بعروة لها انفصام، حيث سيكتشف بعد مرور عدّة أيام أو أعوام أنّه كان مخطئاً.

إذن: الحرية التى يمنحها الإسلام فى مختلف المجالات ليس لها نظير ولا شيء يقرب منها فى تاريخ العالَم حتى فى هذا اليوم المسمّى بعصر الحريات.

وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

٣ العلم! العلم! العلم!

٣ العلم! العلم! العلم!

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

نوم مع علم خير من صلاة مع جهل

هناك حديث نقل عن رسول الله (صـلى الله عليه وآله)، صغير العبارة، كبير المحتوى والمعنى؛ فلقد روى عنه (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: ((نوم مع علم خير من صلاة مع جهل)) ( ).

إنّ الهدف من خلق الإنسان هو العبادة؛ يقول الله تعالى: ((وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلّا ليعبدونِ))( ).

والصـلاة رأس كـلّ العبـادات وأهمهـا، بل هى العبادة التى ((إن قُبلت قُبل ما سواها، وإن رُدّت ردّ ما سواها)) من الطاعات والعبادات، كما فى الحديث الشريف( ).

ومع ذلك نرى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ((نوم مع علم خير من صلاة مع جهل))! فكيف يكون ذلك؟

إنّ رسول الله (صـلى الله عليه وآله) هو الذى يعرّف لنا العبادة، ويعرّفنا بالصـلاة وشأنها، ومنطقه منطق القرآن والإسلام والواقع، وها هو يخبرنا بنفسه أنّ نوم العالِم خير من الصلاة (وهى أهمّ الطاعات والعبادات) إن كانت مع جهل.

حقّاً لو أنّ هـذا التعبير ـ عن تفضـيل العلم على الصـلاة هكذا ـ لم يرد عن رسول الله (صـلى الله عليه وآله) وعلى لسانه، لما أمكن لأىّ عالِم ـ غير أئمة أهل البيت عليهم السلام ـ أن يتفوّه بمثله أبداً؛ إذ كيف يكون النوم (مع أنّ النائم لا يعمل شيئاً) خيراً من الصلاة (وهى رأس العبادات وأهمها)؟

نعم، لو كانت الصـلاة باطلة، فمن الواضـح أنّ عـدمها خير من وجودها، والنوم ترك أى عـدم، ولكنّ الحديث لم يقيّدها بالبطلان أو

عدم القبول وما أشبه، بل فضّل النوم ـ إن كان مع علم ـ على مطلق الصلاة ـ إن كانت مع جهل ـ

نوم العالِم حسنة والجهل في كلّ أحواله سيئة

إنّ نوم العالِم ليس مجرد ترك بل هو مقدّمة وجود؛ لأنّ العالِم إذا نام استراح، واستراحته هذه تمثّل مقدّمة للخدمة والهداية وإرشاد الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ومن الجحيم إلى الجنّة. فنوم العالِم حسنة إذاً.

أمّا الصلاة مع جهل فكثيراً ما تكون سيئة، لأنّ الجاهل إذا لم يصلّ الصلاة الواجبة فتلك سيئة، وإذا صلاها باطلة فسيئة أيضاً؛ يستوى فى ذلك الجهل عن تقصير أو قصور.

فصحيح أنّ القاصر لا شيء فى حقّه، لأنّ من أصول الإسلام العدل، والله سبحانه وتعالى عادل، ومن عدله أن لا يعذّب القاصر، فمن وُلد فى مكان أو زمن أو ظرف بحيث كان قاصراً لا يتوجه خطاب ولا عقاب بالنسبة إليه، أى لا يُعذَّب ولا يُعاقَب ولا تكتب له سيئة..

ولكن نوم العالِم أفضل من صلاته (أى صلاة الجاهل القاصر) أيضاَ.

والجاهل المقصّر كالعالِم العامد، فلننتبه جيداً

أمّا الجاهل المقصّر فقد ادّعى المحقّقون الأعاظم من الفقهاء والأصوليين الإجماع على أنّ حكمه حكم العالِم العامد خطاباً وعقاباً.

فكما أنّ العالِم العامد (أى الذى يعمل عملاً ويعلم أنّه حرام مثلًا)، لا إشكال عقلاً فى توجّه الخطاب أو النهى إليه، فكذلك الجاهل المقصّر يتوجّه إليه الخطاب والعقاب دون أن يكون إشكال فيه عقلاً.

ولا ـ يمكن أن يوجد بيننا نحن ـ طلبة العوم الدينية ـ جاهل قاصر، ولكن قد يوجد بيننا ـ مع احترامى لكم ـ الجاهل المقصّر. فإنّه لا يقصد بالجاهل المقصّر مَن كان مستواه الدراسى أوطأ أو كانت معلوماته أقل، بل مَن يجهل أحكام الله، فيعمل الحرام وهو لا يعلم أنّ عمله هذا حرام.

فيا أيها الأخوة! مادام المؤمن باذلاً عمره فى سبيل الله سبحانه وتعالى.. يعطى وقته وساعاته ودقائق حياته فى طاعة الله مصلياً أو صائماً أو حاجاً أو معتكفاً أو قارئاً للقرآن... فليخصّص الحظّ الأوفر للعلم، وأعنى به العلم بأصول الدين وأحكام الإسلام وأخلاقه وآدابه.

وعلينا بعلم الأخلاق أيضاً فليست أخلاق الإسلام وآدابه كلّها لا اقتضائيات ـ حسب الاصطلاح العلمى ـ أى ليست كلّها مستحبّات ومكروهات فقط بل إنّ فيها الواجبات والمحرّمات أيضاً. فهذا كتاب جامع السعادات ـ وهو كتاب أخلاقى ـ وذلك باب الأخلاق فى البحار وتلك كتب الأخلاق الأخرى راجعوها تجدوها مليئة بالواجبات والمحرّمات.

إذا عرفتم مكانة العلم وموقعه وأنّ من الأخلاق واجبات ومحرّمات فاعلموا أنّ الأخلاق جزء من العلم المطلوب أيضاً.

ورع الشيخ عبد الكريم الحائرى وعلمه

ولكى تدركوا أهمّية العلم وكيف أنّ الـ((نوم مع علم خير من صلاة مع جهل))، أنقل لكم الحكاية التالية.

لا يزال بين ظهرانينا اليوم مئات الأشخاص ممن أدركوا الشيخ عبد الكريم الحائرى مؤسس الحوزة العلمية فى قم ـ وهم من الشيوخ الذين تجاوزت أعمارهم السبعين ـ وينقل بعضهم عنه قصصاً مباشرة أى دون واسطة.

والقصة التى سأرويها لكم سمعتها من أحد العلماء الذين عاصروا الشيخ عبد الكريم الحائرى، وربما سمعتها من أكثر من واحد. وهذه القصة وأمثالها تنفعنا نحن، باعتبارنا فى طريق العلم، عسى أن تكون نبراساً يضىء لنا الطريق فلا نكون من الجاهلين المقصّرين.

حدّثنى العالِم قال: نزل أحد أصدقاء الشيخ (المرحوم عبد الكريم الحائرى) ضيفاً عليه فى أحد الأيام، ولم يكن معهما ثالث إلّا الله؛ ولذلك فإنّ ناقل القصة الأوّل لا يعدو أن يكون الضيف أو الشيخ نفسه أو كليهما.

يقول الراوى: مُدّ خوان متواضع وجاء الشيخ بما كان عنده من طعام عادى وبسيط فى بيته، وأخذ الضيف يأكل والشيخ عبد الكريم

كـذلك. ولكن فجأة سـحب الشـيخ يـده للحظات وتأمل، ثم مدّ يده ثانية إلى الطعام واقتطع قطعة من اللحم، وقام ودخل إلى الدار ثم عاد بعد ذلك واعتذر للضيف قائلًا:

لقـد انتبهت فجأة أنّ كلّ اللحم الـذى اشتريته اليوم قـد طهته زوجتى ووضـعته أمامنا. (تعلمون أنه لم يكن فى تلك الأيام ثلّاجات أو مجمدات ليكون عندهم طعام آخر فى البيت).

يقول الشـيخ: ولما كانت الزوجة واجبة النفقة علىّ، فقد أحسـست على الفور أنّى قد وقعت فى مشـكلة، فقلت: أن أعتذر للضـيف خير لى من أن أقع فى إشـكال شرعى؛ كان الخوف الذى تملّكنى من الناحية الشرعية، هو أن أترك زوجتى هكذا من دون طعام، لأنّ هذا العمل خلاف للمروءة، بل لعله ترك واجب. قلت مع نفسـى: صـحيح أنها هى التى قامت بذلك العمل بنفسـها وقدّمت لنا كلّ الطعام، ولكن ينبغى لى أن أكون منصفاً.

والآن انظروا إلى ورع الشيخ وكيف أنقـذه علمه! فلو كان غيره لقال: إنّ هـذا تصـرّف مشـين. فمن المخجل والمخزى أن يرفع أحـدنا الطعام من أمام ضيفه ليذهب به إلى أهله.

كلّ مستحبّ محدود بعدم ترك واجب أو ارتكاب محرّم

أقول: أجـل، إنّ الكرم خصـلة محمودة، وكـذا السـخاء والإنفـاق وإقراء الضـيف، فكلّ ذلك عمل مقبول ومحبّـذ، ولكن إلى حيث لا يؤدى إلى ترك واجب أو ارتكاب محرّم. ولعلّ كثيراً منا لا يعلم أنّ مثل التصرّف الذى قام به الشيخ قد يكون واجباً. فها هنا يأتى دور العلم لينفع صاحبه ويقول له: إنّ إقراء الضـيف محـدود بعـدم ترك الواجب، ولو أنّ أحداً حلّ به ضـيف ثم قام بجلب طعام مَن تجب نفقته عليه وقـدّمه بين يـدى الضـيف من دون رضا واجب النفقـة ووجود طعام بـديل له، فإنّ إقراءه هـذا غير جائز، وهـذا ما يقوله كلّ مراجع التقليـد. سـلوا أىّ مرجع شـئتم لو أنّ المرء قـدّم طعام واجب نفقته الذى لا يملك غيره ومن دون رضاه للضـيف فهل يعدّ عمله هذا جائزاً، سيخبركم أنه غير جائز قطعاً.

والآن هل رأيتم كيف أنّ علم الشـيخ الحائرى نفعه. فهـذا هو الذى نومه خير من صـلاة مع جهل، لأنّ الإنسان الذى عنده علم لا يعمل الحرام فى سبيـل ترك مكروه، ولاـ يترك واجبـاً من أجل الإتيان بعمل مسـتحبّ. وهو يتحمّل ما يُخجل ولا يعمل الحرام. ولاشكّ أنّ الشـيخ عبد الكريم قد خجل وشـعر بالحرج ومن المؤكد أنّ الأمر لم يكن عليه يسيراً، ولكنه مع ذلك لم يبال بهذه الأمور، لأنّ ما هو أخطر منهـا فى نظره أن يقع فى معصـية مولاـه عز وجـل. وكـان لعلمه الأثر المهم فى ذلك، وإلّا فلو كان جاهلاً بالقضـية لما تصـرّف هكذا.

فصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث يقول: ((نوم مع علم خير من صلاة مع جهل)).

معنى »وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون«

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم: ((..... وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون))( ).

صحيـح أنّ صـدر الآية وردت فى الظالمين، ولكن ثمة تفاسير تقول: إنها فى فريق من الناس أيضاً، يظنون أعمالهم فى الدنيا حسـنات لكنها تبـدو لهم فى الآخرة سيئات. ومن الأمثلـة على ذلك إقراء الضـيف بطعام واجب النفقـة من دون رضاه أو وجود البديل. أرأيتم إلى الإقراء ـ المظنون أنه حسنة ـ كيف عاد سيئة؟!.

وكـان ذلـك مثالاًـ واحـداً تبرز فيه أهميـة العلم وتفضـيل نوم صاحبه على الصـلاة مع جهل، وإلّا فإنّ أكثر أعمال الجاهل سيئات. فلو أخذنا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من باب المثال أيضاً، لرأينا الشـىء نفسه؛ لأنّ الجاهل إذا لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر ـ وكان واجباً عليه ـ فقد ارتكب سيئة، وإن أمَر ونهى فلا يبعد أن يكون أمره ونهيه سيئة، لأنه لا يعلم الكيفية والوقت والأسلوب اللازم

للأمر والنهى الواجبين عليه. بل قد يقول عن المكروه إنه حرام، أو عن المستحب إنه واجب، فيصدر منه ـ والعياذ بالله ـ الحكم بما لم ينزّل الله.

لقد شاهدت أحد الأشخاص يعظ فى محضر أحد مراجع التقليد، فذكر مكروهاً من المكروهات وقال عنه إنه حرام اعتماداً على رواية طالعها. فكان من بين الحضور رجل كبير السن يعرف شيئاً من المسائل الشرعية انتابه الشك، فذهب إلى المرجع وسأله عن الموضوع، فقال له المرجع: كلّا إنّ هذا الأمر مكروه وليس حراماً. فجاء الرجل إلى المتكلّم الذى كان يرشد الناس وقال له: لقد سألت المرجع وأخبرنى أنّ ما حدّثت عنه أنه حرام ليس حراماً بل مكروه.

فتأثر ذلك الواعظ وجاء إلى المرجع وعاتبه بأنّ كرامته ذهبت أمام ذلك الشخص لإخباره بخلاف حديثه.

عند ذلك قال المرجع: لقد فكّرت فى كلامك ورأيت أنه خلاف الإجماع أى أنّ المسألة لم تكن خلافية بأن يقول أحد العلماء بكراهيتها ويقول آخر بحرمتها بل لم يقل أحد إنه حرام على الإطلاق.

وهنا أجاب الشخص: لكنّى وجدت رواية تنهى عن ذلك.

فقال له المرجع: ليست كلّ رواية فيها نهى، فهى دالّة على الحرمة. إنّ العلماء والمجتهدين يتعبون أنفسهم عشرات السنين لكى يعرفوا هل النهى الفلانى يدلّ على الحرمة أم لا، وهل الأمر الفلانى دالّ على الاستحباب أم الوجوب.

وكان هذا مثالاً ـ لمن يتصوّر أنه محسن مع أنّ عمله عين الإساءة، ونحن نرجو أن يكون ذلك الواعظ ـ وقد توفّى رحمه الله ـ من القاصرين.

أما نحن فلا أتصور أن يوجد بيننا جاهل قاصر بعد كلّ هذا، وإذا وُجد فهو مقصّر لا قاصر، والجاهل المقصّر ـ حسب أعاظم الفقهاء والأصوليين والمحقّقين ـ كالعالِم العامد خطاباً وعقاباً. فإن لم يأت بالواجب فتلك سيئة، وإن أتى به ولكن مع المنافيات ـ غير عالم بها حتى وافاه الأجل دون أن يتعلّمها ـ فتلك سيئة أيضاً.

ومن هنا يتّضح لنا بعض الشيء قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ((نوم مع علم خير من صلاة مع جهل)).

صالح بن سهل وما أخذه من الإمام حياءً

تأمّل فى هذا الحديث الصحيح الأعلائى ـ على حد تعبير بعض العلماء ـ.

فإنّ الكلينى يروى هذا الحديث عن على بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم. فالسلسلة هؤلاء الثلاثة فقط: الكلينى، وعلى بن إبراهيم، وأبوه إبراهيم الذى ينقل القصّة التى شهدها بنفسه فى مجلس الإمام الجواد (عليه السلام)، يقول:

((... صالح بن محمد بن سهل وكان يتولى له الوقف بقم، فقال: يا سيدى اجعلنى من عشرة آلاف فى حل فإنّى أنفقتها. فقال له: أنت فى حل، فلمّا خرج صالح قال أبو جعفر عليه السلام: أحدهم يثب على أموال حقّ آل محمد وأيتامهم ومساكينهم وفقرائهم وأبناء سبيلهم فيأخذه ثم يجيء فيقول: اجعلنى فى حل، أتراه ظن أنّى أقول لا أفعل، والله ليسألنّهم الله يوم القيامة عن ذلك سؤالاً حثيثاً))( ).

انظر كيف أنّ الإمام المعصوم (عليه السلام) يقول له ـ فى رواية صحيحة ـ: ((أنت فى حلّ)) ثم يخبر أصحابه أنه لا فائدة من ذلك. لماذا؟ الجواب: لأنّ الرجل لا ـ يخلو إما أن يكون عالِماً أو جاهلاً مقصّراً، ولا يمكن أن يكون غير ذلك. وما أخذه من الإمام إنّما أخذه حياءً (أتراه ظن أنّى أقول لا أفعل).

المهم أنّ المطلوب هو العلم. فإن الإنسان لا يدرى بماذا سيُبتلى وكيف ينبغى له أن يتصرّف وكيف يتحدّث لئلّا يكون من الذين ((بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون))( )، فينفق ويتصوّر إنفاقه حسنة، أو يكتب أو يخطب ويتصوّرهما حسنة ثمّ ينكشف له بعد ذلك أنّ أعماله كلها كانت سيئات. ونحن أهل العلم أَولى بالالتفات والانتباه إلى هذا الأمر الخطير.

الحسين بن روح وخوفه من الجواب دون علم

لقد كان الحسين بن روح (رضوان الله تعالى عليه) من نوّاب الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف. سأله بعض الشيعة عن الشلمغانى وكان عالِماً أيضاً، ولكنه ورد النهى عن المعصوم (عليه السلام) فى اتّباعه، بل ورد عن الإمام الحجّة (عليه السلام) التحذير منه فى قصّة لا يعنينا ذكرها الآن.

سئل الحسين بن روح عن كتب الشلمغانى بعدما ذُمّ وخرجت فيه اللعنة فقيل له: فكيف نعمل بكتب ابن أبى العزاقر وبيوتنا منها ملىء؟ فقال (الحسين بن روح): ((أقول فيها ما قاله أبو محمد الحسن بن على ـ يعنى الإمام العسكرى ـ صلوات الله عليهما وقد سئل عن كتب بنى فضال فقالوا: كيف نعمل بكتبهم وبيوتنا منها ملىء؟ فقال عليه السلام: خذوا بما رووا وذروا ما رأوا)) ( ). {أى إذا رأيتم روايات رووها عنّا فاعملوا بها، أما آراؤهم وفتاواهم فذروها}.

بعد ذلك ـ وهنا محل الشاهد ـ سأل السائل الحسين بن روح وقال: هذا منك أو من الإمام عليه السلام؟

وهنا أطلق (رضوان الله عليه) فى الجواب عبارة عظيمة جداً تناسب مقامه الرفيع، وقال: ((لئن أخر من السماء فتخطفنى الطير أو تهوى بى الريح من مكان سحيق أحب إلى من أن أقول فى دين الله برأيي و من عند نفسى بل ذلك من الأصل و مسموع من الحجة صلوات الله و سلامه عليه)) ( ).

أقول: فهل يُعذر بعد ذلك مَن يقول بجهل مقصّراً؟ كلّا إنه ليس بمعذور.

إننا بحاجة إلى تعبئة فى أصول الدين

إنّ كثيراً من المطالب المهمّة فى أصول الدين قد تغيب على كثير منا.

نقل لى أحدهم ـ ولا أرى من المناسب أن أذكر درجته العلمية، وهو الآخر قد توفّى رحمه الله ـ قال: سألنى أحد الناس فى مكان ما يوما وقال: ما هو الدليل على وجود الله سبحانه وتعالى؟ يقول: فكّرت قليلًا ثم رأيت أنه لا ينبغى أن أتحدث هكذا من دون علم ثم يظهر للشخص أننى لم أكن أعرف شيئاً، فخلّصت نفسى منذ البداية وقلت: إنّ هذا ليس من اختصاصى!

والآن هل هذا يليق برجل العلم؟ أليس من واجباته الأمر بالمعروف وإرشاد الجاهل؟ أم ليس وجود الله تعالى أساس كلّ الدين وأصل أصوله؟

ثقوا أنّ كثيراً من مطالب أصول الدين نحتاج إلى تعلّمها سواء بالدراسة أو المطالعة أو المباحثة، وكذا الحال بالنسبة لكثير من الأحكام الشرعية.

إننا اليوم بأمسّ الحاجة إلى تعبئة علمية حتى لمعرفة كثير من الأحكام الشرعية التى هى محلّ ابتلائنا أيضاً، سواء فى عملنا الشخصى أو فى مقام الهداية والإرشاد وتعليم الأحكام، بله مسائل هداية الضلّال وأصحاب الديانات والمذاهب الباطلة والأفكار المنحرفة.. فهذا كلّه من الواجبات العينية.

أطلبوا العلم ولو بالصين

لقد ورد فى الحديث المأثور عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى كتب الفريقين، وهو موجود فى البحار وغيره، قوله صلّى الله عليه وآله: ((أطلب العلم ولو بالصين))( ).

وتعلمون المسافة بين الحجاز والصين، وصعوبة قطعها خاصة فى مثل تلك الأيام؛ بل ينقل إنه حتى ما قبل بضع مئة سنة كان على المسلم الذى يريد الحج من الصين أن يخصص مدة سنتين تستغرقها سفرته إلى بيت الله الحرام. هذا بعد رسول الله (صلى الله عليه

وآله) بمئات السنين فكيف بزمانه صلّى الله عليه وآله؟

هذا ولا يكفي أحدنا ـ لكي يصدق عليه أنه يطلب العلم ـ أن يقتصر على الدرس أو التدريس قليلًا، وإن كان هذا لا بأس فيه، بل على المرء أن يتعلّم إلى جنب دروسه، الحلال والحرام وأصول الدين والأخلاق والآداب الإسلامية.

كتب الأخلاق مشحونة بالفرائض

والأخلاق الإسلامية ليست لااقتضائية حسب الاصطلاح العلمي. فكثير مما يعبّر عنه اصطلاحاً بالأخلاق هو من المحرّمات فإنّ التكبر والعُجب مثلًا ليسا من المكروهات، بل هما من المحرّمات، وكذلك الرياء والمراء، وهو الجدال بالباطل.

فمثلًا لو قال أحدنا كلمة وكانت حقاً مئة في المئة وكان يعلم أنها كذلك ثم عارضه أحد فنوى ردّه، فإن كان ردّه لإثبات أنّ قوله هو الصحيح، فهذا هو المراء الباطل الذي أفتى جمهرة من أعاظم العلماء بحرمته، وهكذا يكون إثبات الحقّ حراماً إن كان بهذه النية، إلّا أن يكون الردّ بهدف إثبات الحقّ نفسه، فلا خلاف في صحّته بل قد يكون واجباً عينياً.

وهنا يتبيّن أهمية العلم وكيف أنّ النوم مع علم خير من صلاة على جهل. فهذه هي من المسائل الأخلاقية. ولذا لا ينبغي أن نضع درس الأخلاق جانباً بذريعة أنه يتناول المستحبّات والمكروهات.

لقد ذكرت لأحدهم مرة، عن كتب الأخلاق، فقال لي: أنا مشغول بالفرائض. فقلت له: وكتب الأخلاق مشحونة بالفرائض.

لنــزيد من أوقاتنا ولننتهز كلّ فرصة في سبيل العلم

فلنخصّص من أوقاتنا وراحتنا ومن أعمالنا الأخرى وبأقصى ما نستطيع لتعبئة أكثر في هذا المجال، و موسم الدرس مناسبة جيدة، والتسهيل من الله تعالى.

لننتهز كلّ فرصة ولا ـ نضيّع حتى دقيقة واحدة من حياتنا؛ كأن نحمل معنا الرسالة العملية التي قرأناها في أيام شبابنا من أولها إلى آخرها. فمن الممكن أن لا ـ نذكر كثيراً منها أو ثمّة أمور غير ملتفتين ولا ـ منتبهين إليها. ليحمل أحدنا الرسالة العملية معه حتى إذا أُتيحت له فرصة ولو بمقدار خمس دقائق، قرأ ولو صفحة واحدة من الرسالة. حتى إذا تكرّرت معه الحالة مرات تأكّد لديه أنه كان عنده جهل مركّب في بعض المسائل، حيث كان يتصوّر أنه يعرفها مع أنه لم يكن يعرفها على الوجه الصحيح.

قصّة فيها عِبرة

نقل لي أحدهم ـ وقد توفّي أيضاً رحمه الله ـ قال: كنت ذاهباً إلى حجّ بيت الله الحرام وكان الناس يسألونني مسائل فأجيب عليها.

ثم قال: تصوّرت أنّ إجابتي لبعض المسائل صحيحة، لكنّني لم أكن مطمئناً فيها واستحييت أن لا أجيب، فأجبت ثم كتبت الإجابات على ورقة لكي أراجعها إذا رجعت من الحجّ.

يقول:عندما راجعت المسائل لاحظت أني أخطأت في اثنتي عشرة مسألة؛ كانت خلاف الإجماع، أي أنني قمت بتعليم الناس خطأ.

الوقت ضيّق

أنا وأنتم سنكون غدا ـ واليوم ـ في معرض هذه الأمور والحالات. فلنهتمّ بمسألة العلم أكثر.

إنّ عندكم الاهتمام بالعلم بحمد الله، ولكن ليزدد اهتمامكم، واعلموا أنّ العلم يعني أصول الدين وأحكام الإسلام وأخلاقه وآدابه وهداية الضلّال.

فإنّ الزمان قليل حقّاً لو لاحظنا هذه الأمور. فلو أنّ أحدنا يعمّر مئة سنة فهي قليل تجاه ما يجب عليه. فكيف وأعمارنا أقصر من ذلك؟!

نسأل الله سبحانه ببركة رسول الله (صلى الله عليه وآله) صاحب هذا الكلام وببركة أهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أن يبصّرنا في هذا المجال أكثر من ذي قبل. وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين

۴ في استقبال شهر رمضان المبارك

۴ في استقبال شهر رمضان المبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

استقبال شهر رمضان

من واجبات طلاب العلوم الدينية: الترويض والهداية وجمال التعبير.

تُروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عدّة خطَب في استقبال شهر رمضان المبارك، منها الخطبة المعروفة التي خطبها في آخر جمعة من شهر شعبان، ومطلعها: ((أيّها الناس، إنّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة)) ( ).

ويمكن أن يُستظهر من بعض الروايات أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان يستقبل شهر رمضان من كلّ سنة بخطبة خاصّة، إمّا في أوّل الشهر أو قبل حلوله. فهناك عدّة خطَب مرويّة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في استقبال هذا الشهر الفضيل، منها هذه الخطبة التي يرويها الشيخ الصدوق (رضوان الله عليه) وينتهي بسندها إلى الإمام الرضا، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم جميعاً صلوات الله، والتي تبدأ –كما قلنا– بقوله صلى الله عليه وآله: ((أيّها الناس، إنّه قد أقبل إليكم شهر الله...))، ولعلّ العديد منكم يحفظها فأنتم أهل علم ووعظ وإرشاد( ).

أفضل الأعمال في شهر رمضان

لست الآن بصدد تفسير الخطبة ومفرداتها، فهي خطبة عظيمة وتحتاج إلى بيان وتفسير واسع، ويمكن أن تقال بشأنها وحول بنودها مطالب وكلمات كثيرة. لكنّي أريد هنا أن أذكر شيئاً واحداً وهو: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذكر للمؤمنين في هذه الخطبة عشرين بنداً ـ أو يزيد ـ وحثّ المؤمنين عليها وشجّعهم نحوها، ولكن حينما توجّه إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهاية الخطبة بسؤال عن أفضل الأعمال في هذا الشهر ـ ومن المعلوم أنّ سؤال الإمام ليس لنفسه بقدر ما هو لي ولك ولعامّة الناس ـ لم يذكر النبيّ (صلى الله عليه وآله) في جوابه أيّاً من البنود التي جاء على ذكرها في فقرات خطبته، أي لم يقل له مثلاً: إنّ قراءة القرآن أفضل الأعمال في هذا الشهر أو الإطعام أو أيّ شيء آخر، بل أجابه بأمر آخر لم يكن ضمن بنود الخطبة الشريفة؛ قال: ((الورع عن محارم الله)) ( ).

ما هو ورعنا نحن؟

والورع أفضل الأعمال في كلّ وقت وزمان وفي هذا الشهر أيضاً. فما هو الورع؟ وما هو ورعنا نحن ـ الخطباء والوعّاظ وطلّاب العلوم الدينية ـ في هذا الشهر العظيم؟

إنّ أدنى الورع وأقلّ درجاته أن يلتزم الإنسان بالواجبات وأن ينتهي عن المحرّمات فهذه أوّل درجات الورع.

ولاشكّ أنّ كلّ إنسان تتناسب تكاليفه وواجباته مع مقدار معرفته ومدى فهمه وعلمه، فكلّما ازداد الإنسان علماً ومعرفة تضاعفت

مسؤولياته وواجباته.

فما هو ورعنا نحن ـ أعني أهل العلم والمرشدين المتصدّين لهداية الناس ـ؟

الواجب الأوّل: ترويض النفس

هناك واجبان بالنسبة لنا، بدونهما لا يتحقّق الورع عندنا:

الواجب الأوّل: ترويض النفس؛ فإنّ النفس لا يمكنها أن تستقيم هكذا بسهولة وبسرعة من دون حاجة إلى ترويض ومقدّمات. بل هي بحاجة إلى رياضة مستمرّة وكما يقول مولانا أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) في بعض كلماته:

((وإنّما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر)) ( ).

فترويض النفس إذن من أهمّ الواجبات العينية بالنسبة إلى كلّ فرد، ويتأكّد بالنسبة لنا -نحن الوعّاظ والمبلّغين وعلماء الدين- لأنّ كلّ واحد منّا يتعلّم منه أفراد وربّما جماعات ويتلقّون منه ويقتبسون ويقتفون أثره، ويتأثّرون بكلامه وحركاته وتصرّفاته.

فإنّك وإن كنت فرداً في وجودك الخارجي لكنّك لست كذلك في العمل؛ لأنّ هناك مَن يعتبرونك مرشداً وهادياً وهم يقتدون بأفعالك سواء كنت خطيباً ً أم عالماً.

الناس يقتدون بالعلماء في كلّ شيء

أنقل لكم قصّة أحد العلماء الماضين رضوان الله عليهم، كما رواها لي بنفسه؛ قال:

((عدت إلى قريتي ومسقط رأسي لزيارة أهلي وذويَّ بعد أن فارقتهم سنوات للدراسة. وجاء أهل القرية بدورهم لزيارتي والاحتفاء بي.

وفي أحد الأيّام سألني قريب لي وقال: هل يستحبّ تقديم الرجل اليمنى إذا أريد الدخول في خزانة الماء في الحمّامات؟

يقول العالم: قلت: لا ـ فهذا الحكم (أي تقديم اليسرى عند الدخول واليمنى عند الخروج) مختصّ ببيت الخلاء، أمّا بالنسبة لغيره كالحمّامات وأحواض الماء فلم يُروَ هذا الحكم.

قال لي: إنّ فلاناً ينقل عنكم ذلك.

قلت: أنا لا أعلم هذا الشيء، فكيف يُنقل عنّي؟!

قال: لكن فلاناً ملتزم به خلال هذه المدّة وينقله للآخرين وقد تعلّموا منه هذا الحكم لأنّه ينقله عنكم.

يقول العالم: عجبتُ من الأمر، لأنّني لم أرَ هذا الحكم طيلة حياتي ولا سمعت به، فكيف أخذه هذا الشخص عنّي، وما هذا الشيء قلته له ولا علم لي به؟

يقول: فطلبت ذلك الشخص وسألته: أ أنت نقلتَ عنّي استحباب تقديم الرجل اليمنى عند دخول خزانة الحمّام وتقديم اليسرى عند الخروج؟ قال: نعم.

قلت: أنا متى قلت لك هذا؟

قال: إنّك لم تقله لي مباشرة، لكنّني وعندما كنتُ في أحد الأيّام في الحمّام، نظرت إليك فلاحظتُك تعمل هكذا (أي تقدّم رجلك اليمنى حين الدخول واليسرى حين الخروج).

قلت: هذا شيء عادي وليس بعنوان كونه مستحبّاً)).

والآن أيّها الإخوة انظروا إلى قصّة هذا العالم واعتبِروا! لقد اتّخذوه أسوة حتّى في العمل العادي. وهذا يثبت لنا أنّنا لسنا أفراداً في العمل وإن كنّا كذلك في وجوداتنا الخارجية، بل إنّ كلّ واحد منّا هو مرجع تقليد بمستوى معيّن ونسبة ما. لا فرق في ذلك بين

طالب العلم والخطيب وعالم القرية والعاصمة، فكلّ على قدره ومستواه.

إنّنا غير مسؤولين عن أنفسنا فحسب، بل عن أولئك الذين يتعلّمون منّا أيضاً، وهم يلاحظوننا فى كلّ شيء، حتّى فى أعمالنا وحركاتنا الصغيرة والعفوية. فما ذكرته لكم لا ينحصر بذلك العالِم، ولا أنّه كان مرجع تقليد فى وقته.

تغيير النفس بحاجة إلى مقدّمات

فإذا كان تغيير النفس من الواجبات العينية بالنسبة لنا، فهذا يعنى أنّ على الإنسان أن يمهّد السبل والأساليب التى تجعله لا يعصى الله تعالى، وهذا أمر لا ينبغى الاستهانة به، بل لابدّ له من مقدّمات وتمهيدات وزمن ورياضة وكما قال الإمام عليه السلام: ((أروضها)).

وإنّ رياضة النفس أكثر صعوبة من رياضة البدن لأنّه فى الأخيرة إذا وجد المقتضى ـ كالجسم المستعدّ ـ فلا توجد هناك موانع كتلك التى توجد فى رياضة النفس وهى موانع قوية جدّاً من قبيل:

كيف الخلاص وكلّهم أعدائينفسى وشيطانى ودنياى والهوى

هذه الموانع تواجهنا جميعاً وهى تتطلّب همّة قويّة للتغلّب عليها. وشهر رمضان مناسبة جيّدة جدّاً؛ لأنّه ـ وكما ورد فى هذه الخطبة المباركة نفسها ـ يُغلّ الشياطين فى هذا الشهر، بيد أنّ عمل بنى آدم قد يفتح الغلّ من الشيطان فيتسلّط عليه من جديد، فلنكن حذرين يقظين متنبهين جدّاً.

فى رمضان؛ التغيير أسهل

فأيّة فرصة للرياضة الروحية وترويض النفس أعظم من الصوم؛ لأنّ الإنسان الخاوى البطن تقلّ شهواته، كلّ حسب الأجواء الروحية التى تقرّبه إلى الله تعالى. وهذه الأجواء الرائعة متوافرة فى شهر رمضان، أى أنّ أجواء هذا الشهر تساعد الإنسان على ترويض نفسه. فلنتّخذ من هذا الشهر الكريم مناسبة لتغيير أنفسنا فيه حقيقة.

وهذا شيء ممكن، وهو فى هذا الشهر أسهل؛ لأنّ الإنسان مهما كان ـ والعياذ بالله ـ بعيداً عن الخير والصلاح والتقوى، يمكنه أن يستفيد من أجواء هذا الشهر لتغيير نفسه. فإنّ الله تعالى أودع هذه القدرة فى الإنسان، وشهر رمضان فرصة مناسبة جدّاً لهذا الأمر.

إمكانية الترويض والتغيير

أنقل لكم فيما يلى قصّة أحد العلماء المتّقين فى هذا المجال، وكف أنّه تغيّر تغيّراً كبيراً حتّى أصبح مسلّم العدالة فى عصره. ولا أذكر اسمه بسبب البداية السلبية فى قصّته؟

إنّنى لم أدركه بالطبع لكنّى سمعت قصّته من الذين عاشرتهم من أبناء الجيل السابق، حيث تعود القصّة إلى زهاء ثمانين سنة.

سأنقل لكم قطعتين من تاريخه وانظروا كيف يمكن للإنسان أن يتغيّر:

القطعة الأولى من بداية حياته: وكان طالب علم يدرس العلوم الدينية فى العراق، ولكنّه كان شابّاً كأىّ من الشباب فى عصره. وكان بعض الشباب آنذاك إذا أراد الزواج هيّأ بدلة (حلّة) من قماش خاصّ يأتون به من سوريا خصّيصاً لليلة الزواج. فإن كان طالب علوم دينية كصاحبنا عملوا له منه جبّة أو قباء مثلًا.

وأتت مناسبة زواج هذا الشاب الحوزوى، ولكن اتّفق نفاد هذا القماش فى الأسواق. ومهما عمل للحصول عليه لم يفلح. وكان يوجد من أنواع الأقمشة الأخرى بالعشرات، لكن هذا النوع بعينه كان مفقوداً، وكان بعض الشباب –أقول بعض الشباب وليس كلّهم– إذا أراد أن يتزوّج لا يرضى عن ذلك القماش بديلًا!

ولم تكن الطائرات والسيارات كما هى اليوم لتلبية رغبة هذا الشاب الطالب! وربما لم يكن يملك المال الكافى لإرسال مَن يأتى له به

من سوريا على عجل؛ فما كان منه إلّا أن أخّر زواجه لمدّة سنة كاملة أو أكثر أو أقل، لا أعلم تحديداً.
لقد أخّر زواجه كلّ هذه المدّة ليس إلّا ليكون في ليلة زواجه مرتدياً من ذلك القماش! انظروا كم كان هذا الشاب عابداً لنفسه، بل كم كان بعيداً عن التقوى.
عن هذا الشاب نفسه أنقل لكم القطعة الثانية من تاريخه، وقد نقلها لي والدي رحمه الله.
يقول: في النجف الأشرف كانت العادة أن الناس لا يصلّون خلف أيّ كان من العلماء والمراجع وغيرهم، ولكنّهم كانوا يصلّون خلف هذا الشخص؛ لأنّه كان قد وصل إلى مرتبة بحيث كانوا يعبّرون عنه بمسلّم العدالة عند الكلّ. فحتّى مراجع التقليد كالمرحوم السيّد الحكيم والمرحوم والدي والمرحوم السيّد عبد الهادي الشيرازي والمرحوم السيّد حسين الحمامي كانوا يصلّون خلفه ويأتمّون به.
هكذا وإلى هذا المستوى تغيّر هذا الشاب!! بحيث صار يصلّي خلفه أشخاص أصبحوا فيما بعد مراجع تقليد للمسلمين.
إذن من الممكن أن يغيّر الإنسان نفسه ولو خطوة خطوة. وشهر رمضان مناسبة جيّدة جدّاً للتغيير.

الشيطان لا يدعنا

لا ـ تقولوا: نحن طلاّب علوم دينية ـ إن شاء الله ـ نصلّي ونصوم ونقرأ القرآن وندرس وندرّس ونخطب ونكتب؛ فإنّ الشيطان يركّز عليكم أكثر، ولا حاجة به إلى غيركم مع طمعه فيكم، فأنتم همّه الأوّل والأكبر.
عن زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ((إنّ الشيطان يغرى بين المؤمنين ما لم يرجع أحدهم عن دينه فإذا فعلوا ذلك استلقى على قفاه وتمدّد ثمّ قال: فزت)) ( ).
إنّ الشيطان يحاول أن يؤثّر فينا مهما وسعه، ثمّ يتشجّع للتقدّم أكثر. فلو استطاع أن يؤثّر في مجموعنا بنسبة الواحد في المليون كان ذلك العمل عنده خطوة إلى الأمام، فيطمع بالاثنين بالمليون ثمّ الواحد بالألف فالواحد في المائة حتّى يصل ـ لا سمح الله ـ إلى التسعة التسعين في المائة.
إذاً نحن ـ جميعاً ـ بحاجة إلى ترويض وانتباه بحيث إذا دخل أحدنا شهر رمضان وخرج منه يكون قد تغيّر ولو قليلاً. وملاك التغيّر هو العمل بالمستحبّات وترك المكروهات، وهي السور الثاني أو القنطرة الثانية التي ينبغي اجتيازها إذا اعتبرنا الواجبات والمحرّمات السور أو القنطرة الأولى.
قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): ((إنّ الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم، وما منكم من أحد إلّا وله شيطان. قيل: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلّا أنّ الله تعالى أعانني عليه
فأسلم))( ).

الشقي مَن حُرم رضوان الله

يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في هذه الخطبة الشريفة: ((فإنّ الشقيّ مَن حُرم رضوان الله)).
والألف واللام الداخلة على كلمة ((شقي)) في هذه العبارة تدلّ على الحصر ـ ما تعرفون في علم البلاغة ـ أي أنّ مَن حُرم غفران الله في هذا الشهر فهو الشقي لا غير. إذن هذا الشهر مناسبة جيّدة للتغيير.
فإذا انتهت هذه المناسبة ومرّت دون أن يحصل الشخص على شيء فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول عنه إنّه شقيّ؛ لأنّ عشرات الأبواب بل مئات الأبواب بل ألوف الأبواب فُتحت لصلاح الإنسان في هذا الشهر، لكن هذا الفرد لم يحصل على شيء منها ولا استفاد من أيّ باب، فهو الشقيّ إذاً.

أنفسنا مرهونة بأعمالنا

إنّ الزمام بأيدينا نحن، وليس بأيدى غيرنا.. كلّ واحد منّا زمام نفسه بيده.
ما معنى قوله (صلى الله عليه وآله) في هذه الخطبة: ((إنّ أنفسكم مرهونة بأعمالكم، ففكّوها باستغفاركم...))؟
الجواب: كما أنّ أحدكم إذا رهن داره إلى غيره لا ـ يستطيع أن يتصرّف فيها ما لم يفكّ رهنها بالمال، فكذلك أنفسكم رهينة بأعمالكم، أى هى رهينة هذه النظرات والكلمات والأفكار والرواح والمجيء والنوم واليقظة.. إنّ أنفسكم مرهونة بهذه الأشياء، فافتحوها باستغفاركم. والاستغفار جزء منه قول: ((أستغفر الله ربّى وأتوب إليه))، ولكنّه ليس كلّ الاستغفار كما تعلمون، بل منه ترويض النفس أيضاً، وهو من الواجبات العينية كما قلنا. وكلّ ما علينا أن نعزم ونهمّ بالأمر، والتوفيق من الله.
أرأيتم كيف وُفِّق ذلك الطالب الشابّ عندما نوى التغيير مع أنّه لم يكن معصوماً ولا مرجعاً لكنّه تحوّل ذلك التحوّل العجيب حتّى صار مقتدىً وإمام جماعة للعديد ممّن أصبحوا مراجع للتقليد.
ونحن في أيّ مرتبة كنّا من مراتب التقوى والورع والرياضة النفسية فهناك المزيد من المجال للتحوّل والارتقاء. وعلينا أن ننتهز الفرص كشهر رمضان فهو كما قلنا أحسن فرصة لترويض النفس وتغييرها.

الثواب في رمضان يضاعَف سبعين ضعفاً

في بعض الأحاديث الواردة حول شهر رمضان المبارك أنّ كل فريضة في رمضان لها ثواب سبعين فريضة في غيره. أى أنّك لو أمرت بالمعروف في هذا الشهر أو نهيت عن المنكر فثواب عملك سيكون سبعين ضعفاً.
ولو ألّفت كتاباً في شهر رمضان أو خطبت خطبة أو أسّست مكتبة أو هيئة لإرشاد الناس، أو قمت بالتدريس، أو ساعدت المحتاجين في هذا الشهر (أو سعيت لترويض نفسك وتغييرها)، فثوابه عند الله يعادل سبعين مرة ما لو عملت مثله في شهر شعبان أو شوّال مثلاً. فمجلس واحد في شهر رمضان يعادل سبعين مجلساً في غيره أى ما يربو على شهرين بكاملهما في غير رمضان.

الواجب الثاني: هداية الناس

أنتم طلبة فقه وأصول وتعرفون أنّ الواجب الكفائى قد ينقلب عينياً إذا لم يوجد مَن فيه الكفاية. ومن جملة الواجبات الكفائية هداية الناس وإرشادهم. ولكنّى أسأل: هل يوجد العدد الكافى اليوم لهداية كلّ الناس؟ فهذا العدد الهائل من الغافلين والجاهلين بفروع الدين وأصوله من أتباع الديانات والمذاهب المختلفة؛ هل يوجد مَن فيه الكفاية لهدايتهم وإرشادهم؟ كلّا. إذن التصدّى للإرشاد والهداية واجب عينى أيضاً. وله مقدّمتان كلتاهما مهمّتان:

المقدّمة الأولى: تحصيل العلوم الإسلامية

الناس في هذا الزمان خصوصاً الشباب ولا سيّما طلّاب المدارس والجامعيين منهم بأمسّ الحاجة لمَن يقول لهم ما هى الواجبات وما هى المحرّمات، فهؤلاء أكثرهم أذهانهم محشوّة بعشرات بل مئات الأسئلة حول الإسلام بانتظار مَن يجيبهم. وهذا يحتاج إلى علم ودراسة وتعزيز علمى، فلا يتمكّن كلّ شخص أن يجيب عن أسئلتهم بسهولة ويعرّض نفسه للجواب والخطاب والكتاب والنقاش من دون علم، بل إنّ ذلك يحتاج إلى أرضية وتعبئة علمية ومقدّمات.
ومقدّمة الوجود للواجب المطلق ـ حسب اصطلاح العلماء ـ واجبة أيضاً. فإذا وجب شيء على الإنسان وتوقّف ذلك الشيء على شيء آخر صار ذلك الشيء الآخر واجباً عليه أيضاً.

فمَن وجبَ عليه الحجّ ـ مثلاً ـ لا يُقال له: يجب عليك ركوب الطائرة أو السيّارة أو إعطاء النقود لهذا الغرض، بل هذه الأمور تجب عليه من باب وجوب الحجّ عليه وتوقّف الحجّ عليها.

وهكذا الأمر بالنسبة لإرشاد الناس وهدايتهم. فهو واجب كفائى لمَن توجد فيه الكفاءة، ولهذا الواجب مقدّمات قد تصبح واجبة من باب كونها مقدّمات وجود الواجب. فالمهمّ والواجب هو أن يتمّ إرشاد الناس وهدايتهم وانتشالهم من الضلال، فإذا توقّف هذا المهمّ على مقدّمات كالتهيّؤ والاستعداد العلمى وجبت هى الأخرى.

فنحن مهما أوتينا من العلم فهناك ألوف الأسئلة التى لا نعرف لها جواباً يلزم أن نتهيّأ لها. وشهر رمضان مناسبة جيّدة أيضاً، يستثمرها كلّ منّا حسب مقدرته. ولاشكّ لا يوجد مَن يستطيع العمل المتواصل ليل نهار (لمدّة ۲۴ ساعة يومياً)، فالمقدار الضرورى من النوم والذى لا نستطيع مقاومته نعذر فيه، ولكن الباقى لا عذر لنا فيه؛ لأنّ كسب هذه المقدّمات هى من الواجبات المهمّة.

تحصيل العلم الدينى هو الأهم

إنّ تهيئة هذه المقدّمات أهمّ حتّى من قراءة القرآن فى شهر رمضان، لأنّ قراءة القرآن مستحبّة لكنّ التهيّؤ العلمى للقيام بدور الإرشاد والتبليغ واجب.

لاشكّ أنّ قراءة القرآن مقدّمة لمعرفته، ومعرفته مقدّمة للعمل به ومقدّمة لتعليمه للآخرين، وهى مقدّمة لإرشاد الناس إلى القرآن.

بيد أنّ القراءة بذاتها مستحبّة، وهذا الأمر (التحصيل العلمى) مقدّم عليها، إلّا إذا أصبحت ـ القراءة ـ هى الأخرى مقدّمة وتعبئة علمية، فقد تكون قراءة القرآن ضمن مقدّمات الوجود فى مجال ترويض النفس، بأنّ يروّض الإنسان نفسه بقراءة القرآن والتفكير عميقاً فى معانى القرآن والتأمّل فى آياته.. فهذه أيضاً من أساليب ترويض النفس. أمّا الأكثر من ذلك فيكون مجرّد قراءة وهى مستحبّة طبعاً.

صحيح أنّ كلّ آية يقرؤها الإنسان فى شهر رمضان ـ كما فى الحديث الشريف ـ تعدل قراءة القرآن كلّه فى غير شهر رمضان؛ لكن الحديث فى الواجبات مقدّم. فإذا كانت القراءة من باب المقدّمية للواجب فهى واجبة بلا شكّ وإلّا فـ((لا قربة بالنوافل إذا أضرّت بالفرائض))( )، كما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام.

فإرشاد الناس هو من الفرائض العينية فعلاً، ومن الفرائض الكفائية بذاته؛ لأنّ علماء الإسلام يجمعون أنّ الواجب الكفائى ينقلب عينياً إن لم يوجد من به الكفاية. كلّ على قدر سعته.

نعود إلى القول إنّ هداية الناس أفضل من مجرّد القراءة للاستحباب، ونقول: عليكم أنتم طلاّب العلوم الدينية أن تكونوا مشغولين دائماً بالدراسة والتدريس والكتابة. وشهر رمضان أفضل مناسبة لهذا الأمور.

المقدمة الثانية: جمال التعبير فى القلم والكلام

المقدّمة الثانية لهداية الناس وإرشادهم هى إناء الإرشاد وظرفه ووعائه وهو الكلام والقلم.

فالطعام مهما كان لذيذاً وطيّباً لا يُرغب فيه إن وُضع فى إناء أو وعاء غير نظيف وغير صحّى، فالإنسان لا يمدّ يده نحو مثل هذا الطعام ليرى إن كان لذيذاً أم لا، وذلك لأنّه موضوع فى وعاء غير مناسب.

أمّا إذا أتوا لك بطعام عادى ولكن فى إناء نظيف وجميل وجذّاب فسوف تتناوله بشوق حتّى إن لم يكن بمستوى الطعام الأوّل.

ووعاء الهداية والإرشاد هو القلم واللسان. فكلّما كانت الكتابة أجمل كان التأثير أفضل وأحسن.

انظروا إلى القرآن وكلام الرسول وأهل البيت عليهم السلام، أوَليس كلّ ذلك لنا قدوة؟

إنّ الأمور التى يطرحها القرآن الكريم هى أمور صحيحة وجميلة فما الحاجة إلى أن يطرحها بأسلوب بلاغى معجِب ومعجِز؟ إنّ القرآن الكريم كتاب هداية فلماذا يهتمّ بجمال الأسلوب والتعبير؟ نقول فى الجواب: إنّ ذلك جزء من عملية الهداية. وهكذا الحال

بالنسبة لكلام المعصومين.

فالألوف من العلماء الكبار، ومن علماء المشركين والنصارى واليهود، اهتدوا عن طريق جمال التعبير فى القرآن الكريم.

إنّ الجمال مهمّ ومطلوب لهداية الناس، فلا يكفى أن يكون المطلب صحيحاً وجميلًا بل لابدّ من جمال الأسلوب والتعبير أيضاً.

إذا كان الناس يبحثون عن البروتين فى اللحم فلماذا لايكتفون بتناوله وحده هكذا من دون توابل ومرق و... مع أنّه هو الأساس، بل نراهم يخلطون معه عشرات الأشياء لكى يصبح لذيذاً ومقبولاً ـ؟ هكذا الحال مع المعنى الصحيح اجعلوه فى وعاء جميل لكى يقبله الناس منكم.

وهذا الأمر بحاجة إلى تعلّم وتمرين، ولا يأتى هكذا عفواً بأن ينام الشخص مثلًا فى الليل ويستيقظ فى اليوم التالى وقد أصبح أديباً.

وشهر رمضان فرصة جيّدة لنا لتطوير قابليّاتنا فى هذا المجال أيضاً.

فبالإضافة إلى ما نستفيده فى هذا الشهر من الفضائل والأخلاق لنستفِد من هذين الأمرين المهمّين أيضاً، أعنى: ترويض النفس، وإرشاد الناس وهدايتهم.

أسأل الله سبحانه أن يوفّقنا فى هذا الشهر جميعاً لكلّ الصالحات ولكلّ أمور الخير لاسيّما هذين الأمرين: ترويض النفس وهداية الناس.

وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين

۵ فى ذكرى ميلاد الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

۵ فى ذكرى ميلاد الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

علماء الدين مسئوليتهم مضاعفة

فى هذه الأيام المباركة المنتسبة لولى الله الأعظم صاحب العصر والزمان الإمام الحجّة المنتظر (صلوات الله وسلامه عليه) من المناسب أن نذكر كلمات نعرب فيها عن حبّنا له وتكون تذكيراً لنا جميعاً إن شاء الله.

أعرض لموضوعين على نحو الاختصار؛ الأول يتعلّق بالإمام نفسه، والثانى بنا. أمّا الموضوع الأول فقد روى فى رواية متواترة عن النبى (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: ((مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية))( ) أى مات على الكفر.

معرفة الله والنبى متوقّفة على معرفة الإمام

فكما أن معرفة الله هى شرط الإيمان ولكنها لا تكفى ما لم تقترن بمعرفة النبى، فكذلك معرفة النبى لا تفكى وحدها من دون معرفة الإمام. أى أنّ معرفة الله والنبى لا تنفع من دون معرفة الإمام، بل ليسا بمعرفة من دونها بالمعنى الدقّى.

كلّ قوى الكون تحت تصرّف الإمام

لقد جعل الله تبارك وتعالى كل قوى الكون تحت تصرّف الإمام، وهذا الأمر مستدلّ عليه من كلمات المعصومين (عليهم السلام) أنفسهم. هناك زيارة لسيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) مروية عن الإمام الصادق عليه السلام، وهى رواية صحيحة رواها

الشيخ الصدوق فى ((من لا يحضره الفقيه)) وقال: ((وقد أخرجت فى كتاب الزيارات وفى كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) أنواعاً من الزيارات واخترت هذه لهذا الكتاب لأنها أصح الزيارات عندى من طريق الرواية وفيها بلاغ وكفاية))( ). وفيها يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : ((من أراد الله بدأ بكم)) .

وفى الزيارة التى رواها الشيخ الكلينى فى الكافى وابن قولويه فى كامل الزيارات ولها أسانيد متعددة وهى رواية صحيحة، يقول الإمام الصادق عليه السلام: ((إرادة الربّ فى مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم، والصادر عمّا فُصِّل من أحكام العباد))( )....

إنّ أهل العلم الأفاضل يعلمون جيداً أنّ الجمع المضاف يفيد العموم، أى له ظهور فى العموم. وكلمة ((الأمور)) جمع وقد أُضيفت إلى ضمير مرجعه ((الرب)) (إرادة الربّ فى مقادير أموره)....

ما هى أمور الله؟ هل يوجد شىء فى الكون ليس من أموره عزّ وجلّ؟ إنّ كلّ ما سوى الله هو مصداق لأمور الله. فخلق الإنسان والحيوان والأفلاك والملائكة والجنّ والحور والجنّة والنار ...كلّها من مصاديق ((أموره)).

أمّا المقادير فهى مصدر ميمى وهى جمع مقدار. فيكون معناها إعطاء كلّ شىء قدره. مثلًا: مَن يأتى إلى الدنيا ومتى؟ ما هى الأمور التى تجرى عليه؟ وما مصيره؟ متى يموت، ومَن ذرّيته، وإلامَ ستستمرّ؟ وهكذا تقديرات غير الإنسان كالحيوانات والصحارى والبحار والملائكة وجبرئيل وميكائيل وحملة العرش وعزرائيل والجنّ والجنّة والنار ووقت ظهور الإمام نفسه (سلام الله عليه) و ...هذه كلّها مصاديق لمقادير أموره.

ولو كانت العبارة هكذا: (إرادة الربّ فى مقادير أمور عباده) لم يكن لها هذه العمومية، لأنّها كانت فى إطار أمور العباد، ولكن العبارة ((فى مقادير أموره)) أى أمور الربّ. أمّا لماذا لم يقل إرادة الله، فتلك قضية دقيقة ولكن لندع الآن البحث الأدبى، ولنعد إلى القضية المهمّة وهى أنّ إرادة الله تعالى فى كلّ ما هو مصداق لأموره، أى كلّ الأمور التى تصدر عنه (سبحانه) تهبط إلى الأئمة وتصدر من بيوتهم. وهذا معناه: إنّ كلّ ما يريده الله تعالى بالنسبة إلى أموره ـ التكوينية والتشريعية ـ لم يجعل له إلّا طريقاً واحداً وهو طريق أهل البيت عليهم السلام؛ لأنّ أمور الله تشمل التكوينيات والتشريعيات. ولو قلنا إنّ الجملة الأولى تتحدّث عن التكوينيات ظاهراً بقرينة ما بعدها، فإنّ الجملة التالية ستشمل التشريعيات أيضاً، يقول الإمام عليه السلام: ((والصادر عمّا فُصِّل من أحكام العباد)). ...وهذه هى التشريعيات، فيكون معنى الجملتين: إنّ كلّ ما يرتبط بالله تعالى من التكوين والتشريع ـ ولا وجود لتكوين أو تشريع (صحيح) واحد لا يرتبط بالله وليس من أمره ـ لم يجعل الله له إلّا طريقاً واحداً وهم المعصومون الأربعة عشر، وفى عصرنا الإمام الحجّة بقيّة الله المنتظر صلوات الله وسلامه عليه.

إذن كل ما يتعلّق بمقدّراتنا ـ فرداً فرداً ـ وتبدّلها أو نقصانها وزيادتها فيما يخصّ العائلة والمجتمع والإقليميات والقوميات وكلّ ما يتعلّق بنا يشكّل صغرى من صغريات هذا الحديث الصحيح الشريف. ويتبيّن مما مرّ أنّ كلّ شؤون الكون وقواه جعلها الله تعالى بيد الإمام المعصوم سواء فيما يتعلّق بالأشخاص أو الأشياء بالنسبة إلى الماضى أو المستقبل. وتوجد عندنا روايات متواترة على هذا الأمر، والرواية التى عرضنا لها آنفاً إحدى تلك الروايات الصحيحة.

المعصومون أعرف منا بفضلهم ولا ينقص منهم شيء مهما أعطوا

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، إنّ المعصومين (عليهم السلام) هم أعرف منّا بفضلهم وأنّه لا يقلّ من شأنهم مهما أعطوا . إذا كان أحدنا يملك مليون دينار وأعطى منه ديناراً واحداً فإن المليون سينقص بمقدار الواحد، ولا يعود مليوناً بتمامه. ولو كان يملك ملياراً وأعطى واحداً نقص المليار وكسر بذلك المقدار، وهكذا حتى لو كان المبلغ ألف مليار فإنّه ينقص بالعطاء، بل حتى المحيطات والبحار لو أدخلت فيها إبرة ـ بل رأس إبرة صغيرة ودقيقة ـ وأخرجتها فإنّ شيئاً ولو قليلًا من الرطوبة سيعلق بها وينقص ماء البحر بذلك المقدار. صحيح أنّ ذلك لا يصدق بالحمل الشائع عرفا لأنّه لا يظهر ولكنّه نقص حقيقةً. أمّا أهل البيت عليهم السلام ـ ومنهم

بقيّة الله الأعظم صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه ـ فهم يعلمون أفضل منك أنّك لو سألتهم ألف حاجة كبيرة وأعطوكها فإنّه لا ينقص منهم شيء أبداً، بل لو أنّ كلّ البشر المتجاوز عددهم ستّة مليارات نسمة سألوا الإمام كلٌّ آلاف الحاجات فهو (عليه السلام) قادر على إعطائها دون أن ينقص منه بمقدار الرطوبة العالقة من ماء البحار برأس الإبرة.

المشكلة فينا فليكن طلبنا بالنحو المقتضى

ولكن المشكلة فينا نحن. فكلّ منّا ـ مع احترامى لكم ـ فيه ما يمنع المعصوم من أن يفيض عليه، لأنّ الإمام المعصوم حكيم ولا يضع الشيء فى غير موضعه. ينبغى أن يكون إدراكنا ونوع حاجاتنا وأسئلتنا وكيفيتها بنحو بحيث تقتضى الحكمة استجابتها.
هذا مختصر عن الإمام وقطرة من ملايين الملايين ممّا ينبغى الحديث عنه وعن عظمته صلوات الله عليه.

طالب العلم الدينى إمّا جندى الإمام أو وكيله

أمّا الموضوع الآخر المتعلّق بنا نحن أهل العلم الذين نعدّ أنفسنا من المنتسبين إلى الإمام ولا نعلم هل انتسابنا مقبول، وهذه هى المسألة المهمّة بالنسبة لنا، والتى تستحقّ أن نبذل الوقت والجهد من أجلها لكى نصل إلى نتيجة، وإلاّ فلسنا على شيء، ومهما يكن عندنا فهو مساوق للعدم إن لم يكن أسوأ من العدم؛ فإنّ علماً لا ينتفع به صاحبه لا يزيده إلاّ بعداً عن الله تعالى؛ ((العلم إذا لم يُعمل به لم يزد صاحبه إلاّ كفراً ولم يزدد من الله إلاّ بعداً))( ) والعياذ بالله.
نحن ـ طلبة العلوم الدينية ـ على قسمين؛ القسم الأول أولئك الذين لم يبلغوا مقام الاجتهاد والتقوى والعدالة اللازمة، فهؤلاء مازالوا فى مرتبة جنود الإمام. أمّا القسم الآخر فهم الذين وُفّقوا لبلوغ مقام العدالة والاجتهاد، وهؤلاء هم الوكلاء العامّون للحجّة عجّل الله فرجه. وتعرفون أنّ الوكيل إذا تصرّف بالنحو اللائق فأهمّيته عند موكّله أكثر من تصرّف الإنسان العادى. وكذا الجندى بالطبع إذا أحسن التصرّف بين يدى قائده ومولاه كان جديراً بالاحترام أكثر من غيره من الأشخاص العاديين.
ولكن عكس الحالة صحيح أيضاً، فلو كان تصرّف الوكيل والجندى غير صحيح والعياذ بالله كان استحقاقهما للعقوبة أشدّ وآكد.

الفضل بن شاذان نموذج للوكيل الجيّد

من بين الأمثلة الكثيرة أذكر لكم نموذجين فقط؛ الأوّل: الفضل بن شاذان رضوان الله تعالى عليه مثالاً للوكيل الجيد، والنموذج الآخر المضادّ: على بن أبى حمزة البطائنى، ومثله الحسين بن منصور الحلاّج ومن على شاكلتهما.
كان الفضل بن شاذان من الوكلاء الجيّدين للأئمة، فقد روى فى وسائل الشيعة والكافى وأمثالهما أنّ الفضل بن شاذان أرسل مبعوثاً إلى الإمام الحسن العسكرى عليه السلام، وقال مبعوث الفضل بعد ذلك إنّ الإمام العسكرى (عليه السلام) قال له: ((أغبطُ أهل خراسان لمكان الفضل بن شاذان بمكانه بين أظهرهم))( ).
إنّكم أهل علم وتعرفون ماذا تعنى الغبطة هنا؛ فإنّه ينبغى القول إنّ المقصود بالغبطة هنا معناها المجازى وليس الحقيقى لأنّ الغبطة تقابل الحسد، فالحسد هو تمنّى زوال نعمة الغير وهو من الرذائل، أمّا الغبطة فليس فيها تمنٍّ لزوال نعمة الغير بل هو تمنّى مثلها للنفس. وهى من الفضائل، ولكن حتى الغبطة لا يمكن أن تكون من شأن الإمام المعصوم. فما هو ذلك الشيء الجيّد الذين يتوفّر عليه أحد الناس ولا يوجد أحسن منه عند المعصوم ليكون مثار غبطة المعصوم؟ بل أىّ فضائل المعصومين توجد عند غيرهم من الناس؟!
فلاشكّ إذن أنّ الغبطة هنا غير مقصودة بمعناها الحقيقى بل لابدّ أن تكون بالمعنى المجازى لها، ويُعرف أقرب المجازات عن طريق القرائن الخارجية، فهنا ـ مثلاً ـ يكون معنى قول الإمام عليه السلام (أغبط أهل خراسان): أنّ من شأن مَن لم يكن فى خراسان أن يغبط أهلها على نعمة الاستفادة من جوار الفضل بن شاذان ـ وكانت خراسان يومذاك تعنى معظم بلاد إيران اليوم ـ وهذا يعنى أن عمل

الوكيل بواجبه جيّداً يوصله إلى هذه الدرجة.

على بن حمزة البطائنى من الوكلاء الذين ساءت عاقبتهم

أمّا إذا كان عمل الوكيل سيّئاً والعياذ بالله فستكون عاقبته كعاقبة على بن أبى حمزة البطائنى؛ فرغم أنّه كان وكيلًا لأكثر من معصوم وكان هو السبب فى هداية بعض عمّال بنى أميّة، فعندما قدّم أحدهم إلى الإمام الصادق (عليه السلام) للتوبة قال ذلك الشخص للإمام: ((جُعلت فداك إنى كنت فى ديوان هؤلاء القوم فأصبت من دنياهم مالاً كثيراً وأغمضت فى مطالبه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: لولا أنّ بنى أمية وجدوا مَن يكتب لهم ويجبى لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقّنا، ولو تركهم الناس وما فى أيديهم ما وجدوا شيئاً إلّا ما وقع فى أيديهم. قال: فقال الفتى: جُعلت فداك فهل لى مخرج منه؟ قال: إن قلت لك تفعل؟ قال: أفعل. قال: فاخرج من جميع ما كسبت فى ديوانهم فمَن عرفت منهم رددت عليه ماله ومَن لم تعرف تصدّقت به وأنا أضمن لك على الله الجنة. فأطرق الفتى طويلا ثمّ قال له: قد فعلت جُعلك فداك)) ( ).

فهذا ممن صار ابن أبى حمزة سبباً فى هدايتهم ولكن انظروا إلى عاقبة أمره هو.

يقول الراوى كنت عند الإمام الرضا فى خراسان فقال عليه السلام: ((مات على بن أبى حمزة البطائنى فى هذا اليوم وأُدخل فى قبره الساعة ودخلا عليه ملكا القبر فساءلاه مَن ربك؟ فقال: الله. ثم قالا: مَن نبيّك؟ فقال: محمّد. فقالا: مَن وليّك؟ فقال: على بن أبى طالب. قالا: ثمّ مَن؟ قال: الحسن. قالا: ثمّ مَن؟ قال: الحسين. قالا: ثم مَن؟ قال على بن الحسين. قالا: ثمّ مَن؟ قال: محمّد بن على. قالا: ثم مَن؟ قال: جعفر بن محمّد. قالا: ثمّ مَن؟ قال: موسى بن جعفر. قالا: ثمّ مَن؟ فلجلج فزجراه وقالا: ثمّ مَن؟ فسكت فقالا له: أفموسى بن جعفر أمرك بهذا؟ ثمّ ضرباه بمقعمة من نار فألهبا عليه قبره إلى يوم القيامة))( ). ونحن فى سنة ٤٢٣هـ مازال على بن أبى حمزة معذّباً إلى الآن؛ فالإمام قال: ((إلى يوم القيامة)).

لقد كان وكيلًا للإمام الصادق والكاظم (عليهما السلام) ولكنّه مازال يُضرب بمقمعة من نار، والمقمعة عمود من حديد ولكن قد يكثّف الله تلك النار حتى يكون لها سمك( )، والله أعلم، فهذه أيضاً من مقادير أموره.

لنكن حذرين جدّاً

هذا حال وكيل الإمام المعصوم الحاضر، فلنكن يقظين وحذرين جدّاً فإنّ المسألة دقيقة جدّاً وذات حدّين قاطعين. فلو أنّ المرء كان يجد العذر الشرعى لاعتزال هذا الأمر لاختار كلّ مَن يملك العقل أدنى درجة من العقل طريق التخلّى والاعتزال، ولكن كما قلت إنّ الحدّين قاطعين فلا يمكن الاعتزال والتخلّى عن هذا الأمر ولا عذر للمرء فى ذلك.

ومن جهة أخرى فإنّ العالِم مسؤول وكما فى الحديث: ((لنحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم))( ). وليس المراد من العلماء هنا المراجع وحدهم، بل العالِم بالمعنى اللغوى وهو يشمل كلّ مَن يتحمّل مسؤولية هداية الناس.

الحلّاج مثال آخر للوكيل السيّئ

لقد كان الحلّاج أحد العلماء المهمّين ولكن انظروا عاقبته وماذا يقول عنه الشيخ الطوسى فى كتاب الغيبة، وكذلك النعمانى والشيخ المفيد؛ وهؤلاء كانوا معاصرين له أو مقاربين لعصره.

يقول الطوسى عنه: ((الحلّاج الحيّال الصوفى المتصنّع)).

مسؤوليتنا مضاعفة

فنحن أهل العلم إمّا أن نكون ضمن جنود الإمام سلام الله عليه، أو ممن حصل على مقام الوكالة والنيابة العامّة وكما قال الإمام عليه السلام: ((انهم حجّتي عليكم))( ). وكلا المقامين رفيع إذا تصرّف الإنسان فيهما تصرّفاً صحيحاً، وإلاّ فمشكل جدّاً.

قال الإمام الصادق (عليه السلام) لأحد أصحابه: ((الحسن من كلّ أحدٍ حسن ومنك أحسن لمكانك منّا، والقبيح من كلّ أحد قبيح لمكانك منّا))( ).

أعمالنا تعرض على الإمام

فلنحسن التصرّف، فإنّ الإمام عالِم بأعمالنا ونيّاتنا. ففی الکافی وغیره أنّه فی کلّ یوم تُعرض قائمة أعمالنا وأقوالنا ونيّاتنا على الله تعالى وعلى النبی الأكرم وعلى الإمام المعصوم، أی هناك ثلاثة قوائم أو قائمة واحدة تُعرض على الله فالرسول فالإمام.

ففی بعض الروايات أنّها تُعرض كلّ صباح( ) فلا تسوءوه.

السقوط من القمّة مهلك

إنّ ارتقاء المدارج العالية يشبه صعود الجبل. فلو أنّ شخصاً سقط من ارتفاع متر جرح جرحاً بسيطاً ولكن كلّما كان صعوده من مكان أعلى كانت إصابته أشدّ ونتائجها أسوأ. فمَن سقط من ارتفاع ۲۰۰م ليس كمن سقط من ارتفاع مترين مثلاً، فكيف بمن يسقط من قمّة الجبل؟!

مَن بلغ إلى قمّة الجبل يشار إليه بالبنان، لكن السقوط منها يقضی على الإنسان تماماً. وكذلك السقوط من المقامات العالية ينتج أمثال الحلاّج والهلالی والشريعی والبطائنی وغيرهم ممن خرجت اللعنة عليهم.

فما أسوأ حال من تناله اللعنة من صاحب أرأف قلب فی الوجود!

وختاماً

لنحاول فی هذه المناسبة تحصيل رضا الإمام فإنّه رضا الله. ورضا الإمام هو فی أن نعمل بوظائفنا وعقائدنا. فنحن ـ ولله الحمد ـ نعرف وظائفنا ولو سألَنا شخص لأجبناه ولكن علينا بالعمل.

أرجو من الله تعالى ببركة المولى صاحب العصر (عجّل الله فرجه الشريف وصلوات الله وسلامه عليه) أن يزيد فی توفيق العاملين، ويوفّق الباقين، وصلّى الله على محمّد وآله.

۶ قصة أصحاب الحجر

۶ قصة أصحاب الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

قال الله تعالى فی كتابه الكريم: «ولقد كذّب أصحاب الحجر المرسلين. وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين»( ).

?مَن هم أصحاب الحجر؟

أصحاب الحجر هم قوم النبی صالح (عليه السلام). وهو مدفون مع النبی هود (عليه السلام) حيث مدفن الإمام أمير المؤمنين (عليه

السـلام) فی وادی السـلام فی النجف الأشرف. ویستحبّ زیارتهما بعد الفراغ من زیارة أمیر المؤمنین (علیه السلام) کما یستحبّ زیارة آدم ونوح علیهما السلام؛ فهما مدفونان هنالک أیضاً.

أمّا الحجر فهو اسم المنطقـة التی بُعث فیها النبی صالح (علیه السـلام) لهدایة أهلها، فسُـمّوا بها. ولم یکن صالح أوّل نبی یکذّبونه فلقد کـذّبوا أنبیاء آخرین سـبقوه بعثهم الله إلیهم قبل صالح (علیه السـلام)؛ وکان هؤلاء الأنبیاء الذین أرسـلهم الله إلیهم مشـفوعین بالآیات والمعجزات الـتی تثبت کونهم مبعوثین من قِبـل الله تعـالی؛ ولکن ذلـک لم ینفع مع أصـحاب الحجر وکـانوا ـ أخـبر الله تعـالی عنهم ـ معرِضین عن تلک الآیات والدلالات!

فلقـد لبث صالـح (علیه السـلام) فیهم ـ کما فی الروایات الواردة عن المعصومین صـلوات الله علیهم ـ یدعوهم إلی الله مدّة مائة وست عشرة سنة، لم یؤمن به خلالها أکثر من سبعین منهم أی بمعدّل أقل من شخص واحد خلال کل سنة!

وفی هـذا دلالـة علی أنّنا ینبغی أن لا نتعب أو نملّ ونضـجر من الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر وإن کانت الاسـتجابة قلیلـة والتأثیر بسـیطاً؛ فإنّ الله سـیثیبنا علی أتعابنا مهما کانت النتیجـة. فلو أنّ أحـداً منّا أیقظ ولده لصـلاة الفجر مرّتین وثلاثاً وأربعاً وخمساً، دون أن یری اسـتجابة منه، فلیوقظه فی الیوم السادس أیضاً ولا ییأس، فلعلّه یتأثّر ویسـتجیب، والله تعالی هو طرف المعاملـة مع العبـد وهو الـذی یعطیه أجره فی کلّ حال. یقول الله تعالی مخاطباً نبیه (صلّی الله علیه وآله): «فإنّما علیک البلاغ وعلینا الحساب»( ).

?الإعراض عن الآیات

ولاـ یکون الإعـراض إلاّـ بعـد أن یتبیّن الأـمر، ولـذلک نری القرآن الکریم یـذکره بعـد ذکر إیتاء الآیات والبینات. فإنّ مَن لا یعلم أنّ الحـجّ واجب بالنسبة إلیه ولا یحـجّ لا یسـمّی معرضاً. أمّا مَن علم بوجوب الحـجّ علیه ولم یحـجّ مع ذلک یقال إنّه أعرض عن الحـجّ. وهکـذا الحال مع أصـحاب الحجر فإنّهم اسـتمرّوا فی تکـذیب أنبیاء الله حتی بعـد نزول الآیات ومشاهدة المعجزات، أی أنّهم أعرضوا عن الآیات.

?آیة صالح علیه السلام

وأعظم آیـة ومعجزة للنبی صالـح (علیه السـلام) هی الناقـة. فقـد طـالبه جماعـة من قومه أن یُخرج لهم ناقـة من بطن الجبـل لیتبیّن لهم صدق دعواه. فإنّه إن کان نبیاً اسـتجاب الله دعوته. ولم یردّ صالح (علیه السلام) طلبهم فتوجّه إلی الله تعالی وسأله ذلک. فخرج صوت رهیب من الجبل لأنّه انشقّ إلی نصـفین، وخرجت ناقة عظیمة قیل إنّها کانت تعادل فی ضـخامتها عشـرات النوق؛ یتبعها فصـیلها. وهذا لیس بعزیز علی الله، فلقـد خلق آدم وحواء من قبـل من دون أبوین، وخلق عیسـی من أمّ فقـط. یقول الله تعـالی: «إنّمـا قولنـا لشـیء إذا أردناه أن نقول له کن فیکون»( ).

وکانت الناقة وبراء جمیلة تسیر بسیرة الإنسان العاقل الحکیم الذی لا یؤذی أحداً. فکانت لا تؤذی شخصاً ولا حیواناً ولا زرعاً ولا شیئاً، کالإنسان المؤمن الحکیم. وکانت تأکل من حشائش الأرض حتی إذا وصـلت زرع الناس لم تنل منه حتی بمقـدار حبة، وکانت لا تطأ فی سـیرها زرع أحد أو أنساناً أو حیواناً أو حشرة رغم ضخامتها بل کانت تتحاشی ذلک فی مشیها وسیرها؛ وکانت الحیوانات الأخری تخشاها بقدرة الله تعالی. وهکذا کانت إعجازیة فی کل شـیء، ولیس فی انوجادها فقط. فلقد کانت تشرب فی الیوم الواحد ماء القریة بأکمله، أی الماء الذی یشرب منه مئة ألف إنسان مثلاً، وتدع الیوم الذی یلیه لأهل القریة یشربون منه. فکان لها شرب ولهم شرب یوم معلوم کما ورد فی الآیـة الکریمـة فی قوله تعالی: «قال هـذه ناقة لها شـرب ولکم شـرب یوم معلوم»( ). وکانت تعطی الحلیب کل یوم بمقدار الماء الذی شـربته. وتلک معجزة أخری. فإنّ الحیوانات التی تعطی الحلیب لا تعطی بمقدار ما شـربته من ماء بل أقلّ منه بکثیر، لکن هذه الناقة کانت معجزة فی کلّ شؤونها!

?عقر الناقة

أعرض أصحاب الحجر عن الآيات كلها وقرّروا قتل الناقة بزعم أنّها تحرمهم من الماء يوماً كاملاً، مع أنّهم كانوا يستفيدون حليباً! ولكنّه الطغيان والعياذ بالله!

ووعظهم نبيهم قائلاً: إن عقرتم الناقة فإنّ الله تعالى سينزل عليكم عذاباً من عنده. فقالوا: فلينزل علينا العذاب فلا نبالى! ولم يبالوا بتحذيرات النبى صالح (عليه السلام) وعقروا الناقة؛ عقرها شخص يسمّى (قيدار) كان أشقاهم. وقتلوا فصيلها أيضاً، وقيل: إنّه عاد إلى الجبل مفجوعاً! ثم تقاسموا لحم الناقة بينهم!

?نزول العذاب، والعبرة من القصة

وهنا أخبرهم نبيهم (عليه السلام) أنّ الله سينزل عليهم العذاب بعد ثلاثة أيام، تصفرّ وجوههم فى اليوم الأوّل، وتحمرّ فى اليوم الثانى، وتسودّ فى اليوم الثالث! ثمّ ينزل عليهم العذاب إن لم يرجعوا حتى ذلك الحين!

سبحان الله! وما أعظم رحمته! فمع أنّ هؤلاء القوم كذّبوا المرسَلين واستمرّوا فى تكذيبهم حتى بعد نزول الآيات، يمهلهم الله تعالى ثلاثة أيام عسى أن يتوبوا فيعفو عنهم ويقبلهم، ولكنّهم لم يرجعوا مع ذلك واستمرّوا فى غيّهم، حتى كان اليوم التالى فاصفرّت وجوه الذين لم يؤمنوا بصالح (عليه السلام)، فقال ضعفاؤهم لكبرائهم: لقد اصفرّت وجوهنا وإنّ صالحاً صدق فيما قال. فأجابوهم: دعوها تصفرّ! وفى اليوم الثانى احمرّت وجوه القوم، لكنّ الأشقياء أجابوا المعترضين: لعلّ صالحاً سحركم، دعوها تحمرّ. حتى كان اليوم الأخير فاسودّت وجوههم فقالوا: لن نؤمن له ولو هلكنا! فأنزل الله عليهم جبرئيل فصاح فيهم صيحة تقطّعت نياط قلوبهم وأصبحوا فى ديارهم جاثمين!!!

إذن على المرء أن ينتبه إلى نفسه، فلو أنّه سقط فى كل الامتحانات والعياذ بالله، فلا يسقطن فى الامتحان الأخير.

وصلّى الله على محمدٍ وآله الطاهرين

۷ لنعرف إمامنا

فى ذكرى ميلاد منقذ البشرية المهدىّ المنتظر

عجّل الله فرجه الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

لنعرف إمامنا ووظيفتنا بصورة أفضل

لنعرف إمامنا ووظيفتنا بصورة أفضل

فى هذه الأيام من شهر شعبان المبارك، التى تنتسب للمولى صاحب العصر والزمان (عليه وعلى آبائه السلام) أودّ التعرّض لموضوعين؛ الأوّل: يتعلّق بالإمام (عليه السلام وعجّل الله تعالى فرجه الشريف)، والآخر: يتعلّق بنا وبوظيفتنا فى عصر الغيبة.

لنعرف إمامنا أكثر

أمّا الموضوع الأوّل فقد روى عن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: ((مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية))( ).
فكما تكون الميتة الجاهلية على كفر وشرك وإلحاد؛ لأنّها ليست فى ظلّ الإسلام، فكذلك تكون حال مَن يموت ولا يعرف إمام زمانه، أى يموت وحكمه حكم المشرك والملحد والكافر.

المهدىّ عجّل الله فرجه من الأمور المسلّمة، ومنكره منكر للبديهيات

إنّ البحث العلمى حول هذا الموضوع واسع ومتشعّب، ولكنّى لا أريد التعرّض إلى تفاصيله. فأصل وجود المولى (صاحب الزمان)، ومعرفته بصفته إماماً مفترض الطاعة، يُعدّ من أصول الإسلام، وهو من الأمور المسلّمة والمتواترة. وإذا ما بلغ أمرٌ حدّ التواتر، فإنّ الجدال فيه يكون من باب السفسطة وإنكار الوجدانيات( ).
إنّ المولى سيشرّفنا بحضوره إن شاء الله، ويظهر للناس كافة، ويعلن للعالم أنّه المهدىّ من آل محمّد (صلّى الله عليه وعلى آبائه الطيّبين أجمعين). فكيف سيكون هو (عليه السلام) فى ذلك اليوم المبارك؟ وكيف سيكون حال الناس؟!

إنّه يصدع بالحكمة والموعظة الحسنة

قال الله (تعالى) يخاطب نبيّه الكريم: ((ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ))( ). فمن صفات الرسول (صلّى الله عليه وآله) أنه يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة.
هذا التعبير نفسه، وهاتان المفردتان عينهما (الحكمة والموعظة الحسنة) وردتا فى زيارة الإمام المهدى (عجّل الله تعالى فرجه) المروية عن المعصوم (عليه السلام) حيث تصفه بأنّه ((الصادع بالحكمة والموعظة الحسنة))( ).
فهو كجده (صلّى الله عليه وآله) يبدأ بالحكمة والموعظة الحسنة.

ويسير بسيرة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام

روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: ((إنّ قائمنا إذا قام سار بسيرة أمير المؤمنين علىّ عليه السلام))( ).
وتقول الروايات أيضاً: إنّ علياً (عليه السلام): ((سار بالمنّ والكفّ))( )، أى أنّه (عليه السلام) كان لا يعاقب بل يمنّ.
إذا أردتم أن تعرفوا سيرة الإمام الحجّة (عجّل الله تعالى فرجه) فى التعامل مع الأصدقاء والأعداء فانظروا إلى سيرة أمير المؤمنين عليه السلام. فهذا تاريخه (صلوات الله عليه) بين أيديكم دوّنه الشيعة والسنّة والنصارى واليهود وغيرهم فى صفحات مشرقة.

جانب من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام

لقد كان (عليه السلام) يدفع مَن ناهضه وبارزه بالنصح والموعظة ما أمكن، وكان يسعى للحؤول دون وقوع الحرب وإراقة الدماء، سواء عن طريق المواعظ الفردية والجماعية أو غيرها.. ولكن إذا وصل الأمر بالطرف الآخر أن يهجم ويريد القتال قام الإمام بدور الدفاع لا أكثر، ولكن ما إن يتراجع الخصم أو ينهزم حتّى يتوقّف الإمام عن ملاحقته ولا يسعى للانتقام منه. ولم يبدأ أحداً بقتال أبداً. وهذا الأمر مشهود فى تاريخ أمير المؤمنين سلام الله عليه.
ومع أنّ النبىّ (صلّى الله عليه وآله) يصرّح له بالقول: ((يا علىّ حربك حربى وسلمك سلمى))( ) نلاحظ أنّ الإمام (عليه السلام) لم يأسر من أعدائه حتّى فرداً واحداً، ولا صادر أو سمح لأصحابه بمصادرة أىّ شىء من أموال الخصم وإن كان رخيصاً أو عديم الثمن.
تروى فى هذا المجال أمور لا نظير لها، لا فى التاريخ، ولا فى الحاضر ولا فى الآتى، إلّا ما كان عن الإمام أمير المؤمنين وما سيكون من الحجّة المنتظر سلام الله عليهما.

فقد روى أنّ الإمام (عليه السلام) لم يسمح بمصادرة حتّى ((ميلغة)) واحدة من العدوّ( )!*

ويلبس ثياب عليّ عليه السلام

أما عن سيرته الشخصية، فقد روى البرقى عن حماد بن عثمان قال:

((حضرت أبا عبد الله (عليه السلام)، وقال له رجل: أصلحك الله ذكرت أنّ عليّ بن أبى طالب (عليه السلام) كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجديد. فقال له: إنّ عليّ بن أبى طالب كان يلبس ذلك فى زمن لا يُنكر ولو لبس مثل ذلك اليوم شهّر به. فخير لباس كلّ زمان لباس أهله غير أنّ قائمنا أهل البيت إذا قام لبس ثياب عليّ وسار بسيرة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام))( ).

فهو (عجّل الله فرجه الشريف) لا يرتدى طيلة عهده الشريف والمبارك حتّى حلّة ثمينة واحدة مع أنّ الله تعالى يملّكه الدنيا وما فيها. فكلّ شىء فى الوجود هو من أجل المعصومين عليهم السلام ـ كما فى حديث الكساء الشريف ـ لكنّهم يزهدون عنها، ويعيشون فى بساطة كسائر الناس العاديين بل أبسط( )؛ وذلك ((كيلا يتبيّغ بالفقير فقره))( ) كما يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام). أى لا يتأذّى الفقير بفقره إذا رأى كيف يعيش زعيم القوم وإمام المسلمين وقائدهم ورئيسهم وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه( ).

هذه هى حياة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

وهكذا ستكون حياة الإمام المهدىّ (عجّل الله فرجه).. سائراً بسيرة جدّه أمير المؤمنين. فهو سيدعو نوّابه الخاصّين فى عصر الظهور ووكلاءه الثلاثمئة والثلاثة عشر ويأخذ منهم العهود والمواثيق أن لاتكون وسائدهم وثيرة، لكى يواسوا المقترين، وإن ندروا فى ذلك الزمان.

أهل البيت عليهم السلام كلّهم رحمة

هل تريدون أن تعرفوا عن حكومة المهدىّ (عجّل الله فرجه) أكثر؟ إذن انظروا إلى تاريخ الرسول وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما وآلهما). وإليكم بعض الأمثلة:

هرع المشركون لحرب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) واستبقوا حتّى مياه بدر، وكان الرسول قد سبقهم، وقد قطع المشركون مسافة بعيدة فقد قدموا من مكّة ولكن لم يستطيعوا الوصول إلى مياه بدر، والماء ـ كما هو واضح ـ مسألة حيوية وخاصة للجند والمقاتلين، ولم يكن فى تلك النواحى ماء ليستفيدوا منه غير ماء بدر، فقرّروا العودة رغم قطعهم تلك المسافة الشاسعة وتعبئتهم القوّات والناس لقتال الرسول (صلّى الله عليه وآله) مدّة طويلة وحملهم السلاح وإنفاقهم الأموال و . . ..إذ كيف سيحاربون ولا ماء عندهم؟!

وهنا ادّعى أبو سفيان أنّه سيحلّ المشكلة.

قيل له: كيف؟

قال: عن طريق الرسول نفسه [وكان يسمّيه باسمه المبارك فقط أى محمّد صلّى الله عليه وآله].

قالوا: وكيف؟

قال: نطلب منه أن يعطينا الماء.

قالوا: وهل سمعت أنّ أحداً يطلب الماء من عدوّه فى ساحة القتال؟ وهل تتوقّع أن يستجيب لك وقد جئت تريد قتاله؟

قال لهم: إنّكم لا تعرفونه كما أعرفه( ).

وهكذا أرسل أبو سفيان مَن يخبر النبيّ الكريم (صلّى الله عليه وآله) بالأمر ويطلب منه الماء.

واستجاب لهم الرسول (صلّى الله عليه وآله) وسمح لهم بحمل الماء إلى معسكرهم.

وهـذا التصـرّف هـو عين الواقعيـة؛ فـإنّ النـبي (صـلّى الله عليه وآله) مبعـوث من قِبَـل ربٍّ أبرزُ أسـمائه الـتى تكرّرت فى القرآن همـا: ((الرحمن الرحيم))، كما أنّ نبيه (صلّى الله عليه وآله) نبيّ الرحمـة، والهـدف من بعثة الأنبياء هداية الناس. فأىّ وسـيلة للهداية أفضـل وأجمل وأبلغ من النفوذ فى قلوب الضالّين؟!

قـد لا يكون لهـذا التصـرّف أثر آنى، ولكن أمثال هـذه التصـرّفات هى التى تجمّعت فى فتح مكّة وبعده حتّى بلغ الأمر إلى فتح قلوب الناس أجمعين وصاروا ((يَدْخُلُونَ فِى دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً)).

هذا المشـهد نفسه تكرّر فى صـفّين مع الإمام علىّ (عليه السـلام)، وحصل أيضاً مع الحسـين (عليه السـلام) فى طريق كربلاء إزاء الحُرّ وأصحابه.

وهكذا يعمل الإمام المهدى عجّل الله فرجه الشريف.

ما أعظم أهل البيت وما أحلى العيش فى ظلّهم!

إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لم يبدأ حرباً، بل إنّ العدوّ هو الذى كان يتعرّض للرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله)، وهكذا كان حال الإمام علىّ (عليه السلام)، وكذلك الإمام الحسين (عليه السلام)؛ فمع أنّ العدوّ كان قد حاصره يقول عليه السلام: ((إنّى أكره أن أبدأهم بقتال))( ).

هذا هو واقع أهل البيت عليهم السلام.

إذا أردتم أن تعرفوا الحجّة (عجّل الله فرجه) فانظروا إلى هذه الوقائع عن حياة الرسول والأئمّة المعصومين من أهل بيته سلام الله عليهم أجمعين، وكيف كانوا يعيشون، وكيف كانت معاشرتهم للناس، وكيف كانوا فى الحرب والسلم.

لقد استشـهد الرسول (صـلّى الله عليه وآله) وهو مدين، وكذلك الإمام علىّ (عليه السلام)، وروى أنّ الإمام الحجّة يستشهد أيضاً، فهل يستشهد وهو غير مدين؟ لا أراه مستثنى من هذه القاعدة.

إنّ الأئمة لا يصبحون مدينين بسبب حاجاتهم الشخصية، بل لأنّهم يعطون ما لديهم، فإذا نفد ما تحت أيديهم استقرضوا للعطاء أيضاً.

وهذا هو حال الأئمّة كلّهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فما أحلى العيش وأطيبه فى ظلّهم!

الإمام المهدى مرآة المصطفى والمرتضى صلوات الله عليهم أجمعين

والإمام المهدى (عجّل الله فرجه) هو مرآة كاملة المظهر للرسول (صلّى الله عليه وآله) فى كلّ شىء، ما عدا مقام نبوّته.

وهو (عجّل الله فرجه) مرآة كاملة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فى كلّ شىء ما عدا مقام أفضليته (عليه السلام). فما أحلى العيش وأطيبه آنذاك: فى ظلّ الإمام صاحب العصر (عجّل الله فرجه)!

لنطالع الروايات قليلاً ونبحث فيها، ونتأمّل فى مضامينها.

حقّاً إنّ التعلّق بالإمام المهدىّ وحبّه هو تعلّق وحبّ لشخصه وللحياة الطيّبة التى تكون فى ظلّ حكومته أيضاً، صلوات الله وسلامه عليه.

أحوال الناس فى زمن الظهور

كانت تلك نبـذة عن حال الإمام (عليه السـلام) وسـيرته فى عصـر ظهوره. أمّا حال سائر الناس فى زمن الظهور فيروى عن الإمام الباقر (عليه السـلام) أنّه قال: ((إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم))( ). واليد هنا تعنى القدرة كمـا فى قوله تعالى: ((يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم))( ) أى إنّ قـدرة الله فوق قـدرة كلّ أحـد. وهكـذا الإمام (عجّل الله فرجه) فإنّه يضع يـد ـ

قدرته ـ على رؤوس العباد فتكمل عقولهم.

ولهـذا الأمر معنى طبيعى وآخر غيبىّ، ولا ـ مانع أن يكونا معاً، أى بعض يشـمل بالأوّل وبعض بالثانى، كما فى الحيوانات حيث تتآلف ويسود التعايش حتّى بين المتعادية منها. فقد يكون هذا من ضمن ((يضع يده)) أيضاً وإن كان النصّ يقول: ((على رؤوس العباد)) لأنّه كما قلنا لا مانع أن يكون لهـذا الأمر معنى غيبى أيضاً، يكون هذا من مصاديقه؛ إلى جانب المعنى الطبيعى للجملة (على رؤوس العباد) أى البشر.

وإذا كمل عقل الإنسان فإنّه لا يلهث بعد ذلك وراء حطام الدنيا، لأنّ ضعف العقل هو الذى يسوقه صوب التهافت على الدنيا.

وإذا كمل عقل الإنسان لم يركض خلف أهوائه، فهل سيكون ثمّة ظلم أو فقر أو بؤس؟ كلّا بالطبع.

وإذا كمـل عقـل الإنسـان كملت عقيـدته وكمل إيمانه بل كملت حياته أيضاً. فتكون حياة الناس هانئـة طيّبـة ومريحـة بل أحسن حياة يحياها جيل من الأجيال. وهذا سـيكون حال معظم الناس يومذاك وليس حالة اسـتثنائية لبعض الناس. فمعظم الناس سيحيون فى راحة وهناءة ورغد وعيش كريم.

لنعرف وظيفتنا بنحو أفضل

لنعرف وظيفتنا بنحو أفضل

أمّا الموضوع الثانى الذى أودّ الإشارة إليه فى هذه الليلة المباركة، فهى معرفة وظيفتنا فى عصر الغيبة.

إنّ الوظيفـة شـىء والرغبة شـىء آخر، ويحسن الفصل بينهما جيّداً. تأمّلوا فى هذا المثال: إذا مرض شـخص ما أصبحت بعض الأغذية مضـرّة بالنسـبة إليه، وهذا لا يعنى أنّ هذه الأغذية مضـرّة بذاتها بل هى حسـنة ولكنّها لا تصـلح لهذا الشخص بسبب مزاحمة الأهمّ فى حقّه. فتناول هذه الأغذية تشكّل رغبة لهذا الشخص، ولكنّها ليست وظيفته. فكذلك الحال بالنسبة لنا تجاه صاحب الزمان (عليه السلام وعجّل الله تعالى فرجه الشريف).

إنّ لنـا فى لقاء صاحب الزمان رغبـة، ولنا إزاءه وظيفـة. فإذا كان هـذان الأمران قابلين للجمع فما أحسن ذلك! أمّا إذا لم يمكن الجمع بينهما فهل على الفرد أن يسعى لتحقيق الرغبة أم العمل بالوظيفة؟ لا شكّ أنّ الواجب هو السعى للعمل بالوظيفة.

إنّ علقتنا الشديـدة ـ جميعاً ـ بولىّ العصـر (صـلوات الله وسـلامه عليه) هو الذى يدفعنا لأن نهتمّ ونعمل ونجدّ ونجتهد لسـلوك الطريق الـذى ينتهى بنا إلى توفيقنا لزيارة حضـرته فى عصـر الغيبـة، وهو مطلب مهمّ بالطبع ورغبـة عظيمـة؛ ومن وُفّق لها فقد نال مقاماً شامخاً وشرفاً رفيعاً، ولكنّها ليست الوظيفة.

إنّه شـرف كبير وكرامـة عظيمـة أن يلتقى الإنسـان بإمـامه عن قرب ويقبّـل يـده، لا شكّ فى ذلك ولا شـبهة، ولكن السؤال هل هو ما يريده الإمام منّا؟ وهل هذه هى وظيفتنا؟

الوظيفة تعلّم الإسلام والعمل به وتعليمه

إنّ الوظيفة هى تعلّم الإسـلام والعمل به وتعليمه سيّان كان الشخص رجلًا أو امرأة، زوجاً أم زوجة، أولاداً أو آباءً وأمّهات، أساتذة أم تلاميذ، وباعة أو مشترين، ومؤجّرين أم مستأجرين، وجيراناً أو أرحاماً، وفى كلّ الظروف والأحوال.

على كـلّ فرد منّيا أن ينظر مـا هى وظيفته تجاه نفسه وتجاه الآخرين؛ ما هى الواجبات المترتّبـة عليه، وما هى التروك والمحرّمات التى ينبغى له الانتهاء عنها.

إنّ على كـلّ فرد منّيا أن يعرف مـا هى الواجبات بحقّه وما هى المحرّمات عليه. فعلى الزوج أن يعرف واجباته تجاه نفسه وتجاه عائلته،

وتجاه الآخرين، وكذا المرأة عليها أن تسعى لمعرفة ما يجب عليها تجاه زوجها وأولادها والمجتمع. وهكذا الأولاد تجاه والديهم والوالدين تجاه الأبناء، وكذا الإخوة فيما بينهم، وهكذا الجيران والأرحام والمتعاملون بعضهم مع بعض.

إنّ الوظيفة أن يعرف الإنسان أحكامه ـ ولا أقلّ من الواجبات والمحرّمات ـ ثم يلتزم بها. وعلى رأس الواجبات معرفة المولى صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه وعجّل الله فرجه الشريف. وهذا واجب الجميع فإنّه ((مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)). ولكي لا ـ يموت أحدنا بحكم الكافر، ولا يكون حال الموت بحكم المشرك، عليه أن يعرف ما هى واجباته وما هى المحرّمات عليه، فيما يخصّ العقائد والعمل، لنفسه وللآخرين.

يقول الفقهاء إنّ على كلّ شخص أن يسعى للحصول على مَلَكة العدالة فى نفسه، وهذا من المسلّمات، وهو على حدّ تعبيرنا ـ نحن الطلبة ـ مقدّمة وجود الواجب المطلق.

إذن على كلّ فرد منّا سواء كان رجلاً ـ أو امرأة، شاباً أم شيخاً، أهل علم أو كان كاسباً أن يحصل على مَلَكة تحصّنه من ارتكاب المحرّمات أو التخلّف عن الواجبات. ثمّ عليه بتعليم الآخرين حسب مقدرته ومعرفته.

أمّا ما لا يعرفه ويستطيع أن يتعلّمه فيلتعلّمه، ثمّ يعلّمه للآخرين فإنّ نسبة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلى العلم هى نسبة الواجب المطلق، وليس المشروط، ولكنّه واجب كفائى، فإذا لم يكن مَن فيه الكفاية صار واجباً عينياً أيضاً. أى أنّ على كلّ شخص مكلّف أن يتعلّم ويعرف ما هى الواجبات والمحرّمات عليه وعلى الآخرين للعمل بها وتعليمها والأمر بها حتّى الوصول إلى حدّ تتحقّق فيه الكفاية. فهذه هى الوظيفة، وهذا ما يسرّ الإمام الحجّة (عجّل الله تعالى فرجه) ويجعله يرضى عنّا. فإنّ مَن أدّى وظيفته بصورة صحيحة كان مرضيّاً عند الإمام، أمّا مَن لم يؤدِّ وظيفته فليس بمرضيّ عنده.

الوظيفة مقدّمة على الرغبة

صحيح أنّ الذين وفّقوا أو سيوفّقون أو هم موفّقون لنيل هذا الشرف العظيم بلقاء الإمام الحجّة وزيارته فى الغيبة الكبرى، هم ـ فى الغالب وحسب القاعدة ـ ممّن يعرفون الوظيفة ويعملون بها، وإلاّ لما حصلوا على هذا الشرف، ولكن هذا (أى الطموح للقائه عجّل الله فرجه) ليس هو الوظيفة، فلو أمكن الجمع فما أحسن ذلك! وإلاّ فإنّ الوظيفة مقدّمة على الرغبة، والوظيفة هى معرفة الواجبات والعمل بها وتشخيص المحرّمات والاجتناب عنها، تجاه النفس والآخرين، وبتعليم الجاهلين كلّ حسب قدرته ومعرفته، والسعى لكسب المزيد من المعرفة على هذا الطريق.

الشيخ المفيد نال أوسمة من الحجّة لم ينل مثلها أحد

أنقل لكم هنا القضيّة التالية وفكّروا أنتم فى معناها:

انظروا فى كلّ ما وصلنا من عبارات المدح والتقريظ من الإمام الحجّة (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين) بشأن كلّ الأفراد، ونوّابه الأربعة الخاصّين، والسفراء الآخرين ووكلائه...( )

.. هل تجدون فى كلّ كلمات المديح والتقريظ التى تفضّل بها الإمام بحقّ الأشخاص من نوّاب خاصّين وسفراء وغيرهم ما يرتقى لمستوى ما قاله (عليه السلام) بحق الشيخ المفيد؟ لا أظنّ ذلك.

ينقل العلاّمة المجلسى رسالتين عنه (عليه السلام) فى البحار إلى الشيخ المفيد( ), والبحار كتاب موجود ومتداول، فراجعوه ولاحظوا هاتين الرسالتين، تجدون أنّ الإمام يذكر فيهما بعض المطالب، ويرد فى موارد منها مدح للشيخ المفيد، لا تجدون له نظيراً حتّى فى حقّ الحسين بن روح أو السمرى أو العمريّين، وهم نوّابه الخاصّون.

أقول: من خلال هاتين الرسالتين والعبائر الأخرى التى نُقلت عنه (سلام الله عليه) بحقّ المفيد نلمس تقريظاً قد لا نلمسه ـ من حيث

المجموع ـ بحقّ أىّ شخصية أخرى على الإطلاق، ممّن تشرّفوا بلقاء الحجّة (عليه السلام).
فمما ورد فى إحدى الرسالتين الموجّهة للشيخ المفيد رحمه الله قوله (عجل الله فرجه الشريف):
للأخ السديد والولى الرشيد الشيخ المفيد أبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه
من مستودع العهد المأخوذ على العباد:
بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: سلام عليك أيها المولى المخلص فى الدين، المخصوص فينا باليقين، فإنا نحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا نبينا محمد وآله الطاهرين، ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحق، وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق، أنه قد أُذن لنا فى تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا قبلك أعزهم الله بطاعته، وكفاهم المهمّ برعايته لهم وحراسته. فقف أمدّك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما نذكره، واعمل فى تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله نحن، وإن كنا ثاوين بمكاننا النائى عن مساكن الظالمين حسب الذى أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين فى ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا يحيط علمنا بأنبائكم ولا يعزب عنا شىء من أخباركم ومعرفتنا بالزلل الذى أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً و نبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم يهلك فيها من حمّ أجله و يحمى عليه من أدرك أمله و هى أمارة لأزوف حركتنا و مباءتكم بأمرنا و نهينا و الله متمّ نوره و لو كره المشركون ... و الله يلهمك الرشد و يلطف لكم بالتوفيق برحمته...
هذا كتابنا عليك أيها الأخ الولى والمخلص فى ودنا، الصفى والناصر لنا، الوفى. حرسك الله بعينه التى لا تنام، فاحتفظ به ولا تظهر على خطنا الذى سطرناه بما له ضمناه أحداً، وأدّ ما فيه إلى من تسكن إليه، وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين( ).
أعود وأقول: إنّه لشرف كبير ومصدر فخر واعتزاز أن يمثل الشخص بين يدى الإمام ويكون فى حضرته؛ يزوره عياناً ويتشرّف برؤيته وتقبيل يده. فهنيئاً ـ وآلاف المرّات هنيئاً ـ لأمثال الحاجّ علىّ البغدادى والسيّد بحر العلوم وغيرهما ممّن نالوا هذا الشرف الكبير وهذا المجد الرفيع وهذه الكرامة. ولكن ـ اعلموا أيّها الإخوان ـ إنّ هذه ليست هى الوظيفة فإنّه لم يبلغنا عن الشيخ المفيد أنّه التقى بالحجّة ـ لا يُعرف ما هو السبب، وربما التقاه ولم يصلنا ـ ولكنّه مع ذلك نال هذه الأوسمة منه عليه السلام.

بمقدار ما نعمل بوظائفنا يرضى عنّا الحجّة

على كلّ حال إنّ وظيفتنا هى التى يرضى بها الإمام عنّا إن نحن عملنا بها، وإذا أردنا أن نعرف نسبة رضاه عنّا ـ وكم هى فى المئة مثلاً ـ فلنفكّر مع أنفسنا مدى معرفتنا للوظيفة وعملنا بها ـ تجاه أنفسنا والآخرين، أقرباء وأرحاماً وسواهم ـ هذه أهم مسألة وواجب علينا ودور لنا فى عصر الغيبة، وإنّ الدرجات التى تُمنح فى الآخرة ستكون على هذا الأساس أيضاً.
نسأل الله أن نبقى أحياء حتّى ندرك ظهور الحجة (عجل الله تعالى فرجه) ونكون فى خدمته وفى ركابه، ولكن اعلموا أنّه حتّى درجات ذلك اليوم تعطى على أساس دورنا وعملنا وإنجاز وظيفتنا اليوم.

أويس القرنى أفضل من كثير من الصحابة!

ولتكن لنا فى أويس القرنى قدوة وعبرة، فإنّ هذا العبد الصالح لم يوفّق لأن يدرك الرسول (صلّى الله عليه وآله) مع أنّه كان فى عصره، فقد كان يعيش فى اليمن، وعندما توجّه منها إلى المدينة لرؤية الرسول (صلّى الله عليه وآله) وزيارته لم يدركه أيضاً، فقد كان (صلّى الله عليه وآله) قد استشهد. وتأثّر أويس لذلك كثيراً. ولكن هل تعلمون أنّ أويساً هذا مقدّم على كثير ممّن صحبوا الرسول

(صلّى الله عليه وآله).

إذا أردتم التحقّق من ذلك فانظروا إلى سيرته:

يُنقل أنّه كان أحد الأشخاص يسبّ أويساً كلّما مرّ به أو التقاه. وفى إحدى المرّات رآه أويس يقبل من بعيد فغيّر طريقه. هل تدرون لماذا؟

ربّما كثير من الناس يتجنّب المواجهة مع مَن يريد سبّه، لأنّه قد تتوتّر أعصابه أو يراق ماء وجهه بين الناس. ولكن أويساً لم يغيّر طريقه لهذه الأسباب. فعندما سألوه عن السبب فى تغيير مسيره أجاب: لئلّا يقع (أى ذلك الشخص) فى المعصية( ).

هل صحيح هذا؟ أجل ولِمَ لا!

إذن فلنكن مثله إن شاء الله.

ختاماً

ونحن فى عصر الغيبة إن أردنا أن نكسب رضا وليّ العصر وصاحب الزمان، فإنّ هذا الأمر يرتبط ارتباطاً وثيقاً وأكيداً بمدى معرفتنا للوظيفة والواجب الملقى علينا والعمل بهما.

أرجو من الله تعالى ببركة هذه الأيام، وببركة ميلاد الإمام ووجوده المقدّس وآبائه الطاهرين عليه وعليهم السلام، أن يزيد فى توفيق مَن كانت عنده هذه الخصلة (أى معرفة الوظيفة فى عصر الغيبة) وأن يمنحها لمَن ليست عنده بعد.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

ليلة النصف من شعبان / ۱۴۲۳هـ

پى نوشتها

( ) القصص: ۵و ۶.

( ) المدّثر: ۶.

( ) البقرة: ۲۶۴.

( ) البقرة: ۲۶۲.

( ) طه: ۳۷.

( ) الصافات: ۱۱۴.

( ) آل عمران: ۱۶۴.

( ) مستدرك الوسائل ج۲، ص۴۱۹.

( ) آل عمران: ۱۸۵.

( ) كتاب الطرائف، ج۱، ص۵۶.

( ) كتاب اليقين، ص۳۹۴.

( ) الذين وُفّقوا لزيارة قبر الإمامين العسكريين (عليهما السلام) فى سامرّاء يعلمون جيداً أنّ هناك سرداباً متعلّقاً بالإمام الحجّة عليه السلام، وهو السرداب الذى حصلت غيبته الأولى فيه أى منه غاب عن الأنظار. ولذلك يؤمّه الزوّار والشيعة وكلّ المتشوّقين للقائه، فقد روى أنّه رُئى فيه عدّة مرّات. وهذا لا يعنى أنّه لم يُرَ فى غيره أو أنّه مختبئ فيه، بل لقد رُئى فى الصحراء وفى السفينة فى البحر وفى كلّ مكان؛ لكن مكانة هذا السرداب هى لاعتبار قرب الصلة بالإمام ولأنّه منسوب إليه (عجّل الله فرجه).

( ) مستدرك الوسائل ج : ۱۶ ص : ۲۵۹ ح ۱۱.

( ) بحار الأنوار ح۲۵، ص۱۱۷.

( ) سورة البقرة: ۲۵۶.

( ) سورة الحاقة: ۱۱.

( ) لاشكّ أنّ النبيّ (ص) لم يكن يحيّيهم بتحية الإسلام وهى «السلام عليكم» بل كان يحييهم بأنواع التحية الأخرى؛ لأنّ ههنا مسألة وهى أنّه يجوز للمسلم أن يحيّى الكفّار بمختلف التحيات باستثناء «السلام عليكم» فلا يجوز للمسلم أن يسلّم على كافر أو مشرك قائلًا له «السلام عليكم»بل يجوز له أن يقول له: أنعِم صباحاً أو أنعِم مساءً، أهلاً وسهلًا، تحية طيّبة، وما أشبه، أمّا كلمة «السلام عليكم» فمختصّة بالمسلمين، ووردت فيه أحاديث عن النبى (ص) وأهل بيته المعصومين عليهم الصلاة والسلام، فلقد كان رسول الله (ص) يحيّى المشركين بمختلف التحيات إلّا كلمة «السلام عليكم»، فلقد وُضعت للمسلمين خاصة. فإذا حيّى مسلم مسلماً قال له: «السلام عليكم» والحديث المعروف وهو «تحية الإسلام السلام» يعنى أنّ هذه التحيّة خاصّة بالإسلام.

( ) سورة الكهف: ۲۹.

( ) سورة البقرة: ۲۵۶.

( ) سورة البلد: ۱۰.

( ) سورة الإنسان: ۳.

( ) بحار الأنوار، ج۲، ص۱۴۱.

( ) الحسنان ـ بسكون السين ـ الإبهامان من القدمين. وقرأ بعضٌ: الحسنان ـ بفتح السين ـ أى الحسن والحسين عليهما السلام.

( ) راجع: بحار الأنوار، ج۳۲، ص۲۷.

( ) ولاـ أقول «فساد الدين» لأنّ الدين لا فساد فيه، وإنما الفساد من دنيا الناس وتكثر مشاكلهم ويُظلمون وتُهضم حقوقهم. أمّا الدين فصالح ومتين أبداً.

( ) بحار الأنوار، ج۹۷، ص۱۷.

( ) سورة الأعراف: ۱۵۷.

( ) بحار الأنوار ج۱، ص۱۸۵.

( ) الذاريات: ۵۶.

( ) فلاح السائل، ص۱۲۷.

( ) الزمر: ۴۷.

( ) الكافى ج۱، ص۵۴۸.

( ) الزمر: ۴۷.

( ) بحار الأنوار، ج۲، ص۲۵۲.

( ) بحار الأنوار، ج۴۴، ص۲۷۳.

( ) بحار الأنوار ج۱، ص۷۷، وج۱۰۵، ۱۵.

(۱) وسائل الشيعة ج۱۰، ص۳۱۳؛ بحار الأنوار ج۹۳، ص۳۵۶، باب۴۶.

(۲) كان سماحته يلقى كلمته على طلّاب العلوم الدينية فى استقبال شهر رمضان.

(۱) وسائل الشيعة ج۱۰، ص۳۱۳؛ بحار الأنوار ج۹۳، ص۳۵۶، باب۴۶.

(۱) نهج البلاغة، من كتاب له إلى عثمان بن حنيف.

(۱) الكافي، ج۳، ص۳۴۵.

(۲) بحار الأنوار ج۶۰، ص۳۲۹.

(۱) وسائل الشيعة ج۴، ص۲۸۶.

( ) بحار الأنوار ج۳۲، ص۳۳۱.

( ) من لا يحضره الفقيه ج۳، ص۵۹۸.كما رواها الشيخ الكليني في الكافي وابن قولويه في كامل الزيارات، ولها أسناد متعدّدة.

( ) الكافي ج۴، ص۵۷۶.

( ) الكافي ج۱، ص۴۴.

( ) تهذيب الأحكام ج۱۰، ص۴۹، جامع الرواة ج۲، ص۵. وكان الفضل بن شاذان آنذاك في نيسابور ومزاره اليوم هناك، وقد وفّقت لزيارته مراراً، ونيسابور تقع على طريق مشهد وحريّ بالذاهبين إلى مشهد لزيارة الإمام الرضا (عليه السلام) أن يعرّجوا على نيسابور لزيارة الفضل، بل إنّه حتى لو لم يكن في طريق مشهد كان يستحقّ أن تُشدّ الرحال لزيارته.

( ) بحار الأنوار ج۴۷, ص۳۸۲.

( ) بحارالأنوار ج۴۹، ص۵۸.

( ) وفي الروايات أنّها مقمعة طويلة ذات ۳۶۰ عقدة في كلّ عقدة ۳۶۰ حلقة من نار.

( ) بحارالأنوار ج۲، ص۲۲.

( ) غيبة الطوسي، ص۲۹۰.

( ) شرح نهج البلاغة ج۱۸، ص۲۰۵.

( ) انظر: بحار الأنوار ج۱۷، ص۱۳۱.

( ) سورة الحجر: ۸۰ و۸۱.

( ) سورة الرعد: ۴۰.

( ) سورة النحل: ۴۰.

ورد في تفسير هذه الآية قيل: إنّ الله تعالى لا يحتاج حتى إلى قول: «كن» فإنّ إرادته تكفي ولكن التعبير الوارد في الآية لغرض التفهيم؛ لأنّنا بحاجة إلى مراحل ثلاث لإيجاد الشيء؛ هي: الإرادة والتعبير عنها ومرحلة العمل. فلو أنّك أردت أن تبني مسجداً مثلاً، فإنّك تريد ذلك أوّلاً ثم تعبّر عنه ثانياً وفي المرحلة الثالثة تبذل المال وتوفّر المواد والبناء، وهكذا. أمّا الله سبحانه فلا يحتاج إلى التعبير ولا إلى العمل الخارجي بل إنّ إرادته وحدها تكفي لتحقّق ما يريد.

( ) سورة الشعراء: ۱۵۵.

( ) بحار الأنوار، ج۲۳، ص۷۸، باب وجوب معرفة الإمام.

( ) هناك أشخاص تضخّمت عندهم قوة التخيّل حتّى صاروا ينسبون كلّ شيء إلى الخيال وينكرون الوجدانيات والأمور المتعلّقة بالعلم الوجداني كالمتواترات؛ فلا شيء عندهم يسمى العلم. وإنكارهم لوجود المولى (صاحب الزمان) من هذا القبيل، إى هو إنكار للوجدانيات والمتواترات.

( ) النحل: ۱۲۵.

( ) بحار الأنوار، ج۹۹، ص۱۰۱، زيارة الإمام المستتر عن الأنظار.

( ) بحار الأنوار، ج۴۷، ص۵۴.

( ) بحار الأنوار، ج۵۳، ص۳۵۳.

( ) بحار الأنوار، ج۳۴، ص ۲۶۱.

( ) والميلغة: هی الإناء الذی يلغ فيه الكلب، فهی اسم آلة مشتقّ من الفعل ((ولغ))، وكان الناس آنذاك إذا كسرت كيزان الماء الخزفية لم يرموا بكعوبها بل يتّخذون منها أوعية للماء الذی تلغ فيه الكلاب.

* ففی الحديث أنه: بعث النبی (صلى الله عليه وآله) خالد بن الوليد على صدقات بنی المصطلق حیّ من خزاعة، وكان بينه وبينهم فی الجاهلية ذحل فأوقع بهم خالد فقتل منهم، واستاق أموالهم ، فبلغ النبیّ (صلّى الله عليه وآله) ما فعل فقال : اللّهمّ أبرأ إليك ممّا صنع خالد، وبعث إليهم علیّ بن أبی طالب (عليه السلام) بمال وأمره أن يؤدی إليهم ديات رجالهم وما ذهب لهم من أموالهم، وبقيت معه من المال زعبة، فقال لهم: هل تفقدون شيئا من متاعكم؟ فقالوا: ما نفقد شيئا إلّا ميلغة كلابنا، فدفع إليهم ما بقی من المال فقال: هذا لميلغة كلابكم. وما أنسيتم من متاعكم، وأقبل إلى النبیّ (صلى الله عليه واله) فقال: ما صنعت؟ فأخبره بخبره حتّى أتى على حديثه، فقال النبیّ صلى الله عليه واله: أرضيتنی رضی الله عنك يا علیّ أنت هادی أمّتی، ألا ـ إنّ السعيد كلّ السعيد مَن أحبّك وأخذ بطريقتك، ألا ـ إنّ الشقی كلّ الشقی من خالفك ورغب عن طريقك إلى يوم القيامة. (بحار الأنوار، ج ۲۱، ص۱۴۳، باب۲۷، ذكر الحوادث بعد الفتح).

( ) بحار الأنوار، ج۴۷، ص ۵۴.

( ) فی كتاب الكافی كثير من المطالب حول أحوال الأئمّة وقد جمعها المجلسی فی (البحار)؛ منها: أنّ أحد أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) قال له: يابن رسول الله إنّ الحكومة والرئاسة بيد أعدائكم وهم منعّمون، فليتها كانت بأيديكم وكنتم أنتم الرؤساء والأمراء. فقال عليه السلام — ما مضمونه -: وإن كنّا نحن الرؤساء فإنه سيبقى لباسنا خشناً ومأكلنا جشباً. لا تظنّوا أنّا لو أصبحنا رؤساء فإنّ أحدكم سيكون فی نعمة وترف لقربه منّا. كلّا.

( ) الكافی، ج ۱، ص ۴۱۰.

( ) يُنقل أنّ الإمام أمير المؤمنين وعندما كان رئيس أكبر دولة على الكرة الأرضية كان يخطب يوماً على المنبر ويحرّك بيده لباسه الذی يرتديه لكی يجفّ، وذلك لإنّه لم يكن يملك غيره وقد غسله ولم يكن عنده الوقت الكافی لكی ينتظره حتّى يجفّ، فاضطرّ لأن يرتديه ويأتی إلى المسجد ليخطب فی الناس فی الموعد المقرّر وهو مبتلّ.

يشير لهذا الموضوع الإمام (عليه السلام) بنفسه فی نهج البلاغة فی رسالته إلى عثمان بن حنيف واليه على البصرة عندما يقول: ((ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه)) أی بقميص واحد وإزار واحد يرتديهما لا غير، فقد كان لباس الناس فی ذلك الوقت يتألّف من قطعتين؛ قميص وإزار. ولم يكن الإمام يملك أكثر منهما، وهذا هو المقصود بقوله (عليه السلام): بطمريه. أی ما يكتفی لملبس واحد فقط.

( ) وكما قال الله تعالى: ((وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ)) .

( ) بحار الأنوار، ج۴۵، ص ۴.

( ) البحار، ج۵۳، ص۳۳۸.

( ) الفتح: ۱۰.

( ) فإنّ السفراء هم غير النوّاب الأربعة، فقد أطلق تعبير السفير على غير هؤلاء الأربعة، وإن أُطلق عليهم أيضاً، فهم السفراء المطلقون، وكان هناك للإمام سفراء محدّدون كمَن كاتبوا الإمام (عليه السلام) وأجابهم، وثمّة بعض الكتب التی كتبها الإمام ابتداءً لبعض أصحاب أبيه وجدّه عليهم السلام.

( ) قال المجلسی وآخرون أنّ هذه الرسائل كانت ثلاثاً ضاعت واحدة منها ولم تصلنا.

( ) بحار الأنوار، ج۵۳، ص۱۷۴، باب ۳۱ (ما خرج من توقیعاته علیه السلام).

( ) انظر: تاریخ مدینهٔ دمشق، ج۹، ص ۴۲۱.

تعریف مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبهٔ/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمهٔ فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّهٔ" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیهٔ الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذهٔ هذه المدینهٔ، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرهٔ الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحهٔ صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَهْ ۱۳۴۰ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۳۸۰ الهجریّهٔ القمریّهٔ)، مؤسَّسهً و طریقهً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّهٔ" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَهْ ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریّهٔ القمریّهٔ) تحتَ عنایهٔ سماحهٔ آیهٔ الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَهٔ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّهٔ و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّهٔ، ثقافیّهٔ و علمیّهٔ...

الأهداف: الدّفاع عن ساحهٔ الشیعهٔ و تبسیط ثَقافهٔ الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّهٔ، تخلیف المطالب النّافعهٔ – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلهٔ أو الرّدیئهٔ – فی المحامیل (=الهواتف المنقولهٔ) و الحواسیب (=الأجهزهٔ الکمبیوتریّهٔ)، تمهید أرضیّهٍ واسعهٍ جامعهٍ ثَقافیّهٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعهٔ ثقافهٔ القراءهٔ و إغناء أوقات فراغهٔ هُواهٔ برامِج العلوم الإسلامیّهٔ، إنالهٔ المنابع اللازمهٔ لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرهٔ فی الجامعهٔ، و...

- مِنها العَدالهٔ الاجتماعیّهٔ: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزهٔ الحدیثهٔ متصاعدهً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِقِ و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافهِ الاسلامیّهٔ و الإیرانیّهٔ – فی أنحاء العالَم - مِن جهـهٍ اُخرَی.

- من الأنشطهٔ الواسعهٔ للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبهٔ، نشرهٔ شهریّهٔ، مع إقامهٔ مسابقات القِراءهٔ

ب) إنتاجُ مئات أجهزهٍ تحقیقیّهٔ و مکتبیهٔ، قابلهٔ للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّهِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکهٔ و... الأماکن الدینیّهٔ، السیاحیّهٔ و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّهٔ" www.Ghaemiyeh.com و عدّهٔ مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّهٔ، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّهٔ

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابهٔ الأسئلهٔ الشرعیّهٔ، الاخلاقیّهٔ و الاعتقادیّهٔ (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرهٔ SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّهٔ و اعتباریّهٔ، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّهٔ، الجوامع، الأماکن الدینیّهٔ کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامهٔ المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسهٔ" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسهٔ

ی) إقامهٔ دورات تعلیمیّهٔ عمومیّهٔ و دورات تربیهٔ المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلهٔ السَّنَهٔ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایهٔ "القائمیّهٔ"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریهٔ القمریّهٔ)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّهٔ الوطنیّهٔ: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّهٔ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

المیزانیّهٔ الحالیّهٔ لهذا المرکز، شَعبیّهٔ، تبرّعیّهٔ، غیر حکومیّهٔ، و غیر ربحیّهٔ، اقتُنِیت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مركز القائمية اصفهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى

ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

